التِّبْيَانُ فِي بَيَانِ

وُجُوهِ الإِعْجَازِ التَّشْرِيعِيِّ فِي القُرْآنِ

كتبه الفقير إلى عفو ربه الباري

عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِي

عفا الله عنه

عميد كلية أصول الدين والدراسات الإسلامية

بجامعة خاتم المرسلين العالمية

وأستاذ التفسير وعلوم القرآن للدراسات العليا

بالجامعة الإسلامية والمعهد العالي

للأئمة والخطباء - بمنيسوتا

والرئيس العام لمركز

تأصيل علوم التنزيل للبحوث

العلمية والدراسات القرآنية

موسوعة تأصيل علوم التنزيل
للبحوث العلمية والدراسات القرآنية (١٦)

التِّبْيَانُ فِي بَيَانِ
وُجُوهِ الإِعْجَازِ التَّشْرِيعِيِّ فِي القُرْآنِ

(بحث محكم)

كَتَبَهُ
الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عرفة بن طنطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ
وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ
بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ
وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ للدِّرَاسَاتِ العُلْيَا
بالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي للأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا
وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

١٤٤٢ هـ

من إصدارات

https://taaselcenter.com
arafatantawy1440@gmail.com
+966503722153

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
مجلة الدراسات الإسلامية والعربية والإنسانية

إفـــــادة

تفيد مجلة الدراسات الإسلامية والعربية والإنسانية بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأن البحث المقدم من الأستاذ الدكتور/ عرفة بن طنطاوي عميد كلية أصول الدين والدراسات الإسلامية بجامعة خاتم المرسلين العالمية – وأستاذ التفسير وعلوم القرآن للدراسات العليا بالجامعة الإسلامية والمعهد العالي للأئمة والخطباء بمنيسوتا.

قد تقدم ببحثه بعنوان:

بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

وقد تم عرضه على اللجنة العلمية التي تقوم بتحكيم الأبحاث العلمية التي يتم نشرها في مجلة الكلية، وأفادت اللجنة المحكمة بأن البحث المذكور صالح للنشر في مجلة الكلية بالعدد الثاني يوليو ٢٠٢٢م.

- وأسرة المجلة تتمنى لكم دوام التوفيق والسداد.

وتفضوا وافر الشكر وعظيم التقدير

رئيس التحرير
أ.د خالد فوزي عبدالحميد حمزة
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

ليعتمد،،،

تحريراً في: ٢٠٢٢/٢/١٠م

رئيس تحرير المجلة

الأستاذ الدكتور/ خالد فوزي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دِيْبَاجَةُ البَحْث

الحمدُ لله الذي أنزلَ كتابَه المجيدَ على أحسنِ أسلوب، وبهرَ بحسنِ أساليبِه وبلاغةِ تركيبِه القلوب، نزَّله آياتٍ بيِّناتٍ، وفصَّله سورًا وآياتٍ، ورتَّبَه بحكمتِه البالغةِ أحسنَ ترتيب، نظَمَه أعظمَ نظامٍ بأفصحِ لفظٍ وأبلغِ تركيبٍ، وصلَّى الله على من أُنزل إليه لينذرَ به وذكرى، ونزله على قلبِهِ الشَّريفِ فنفى

عنه الحرجَ وشرحَ له صدرًا، وعلى آله وصحبِه مهاجرةً ونصرًا.. (١).

أما بعد

مُلَخَّصُ البَحْثِ

فهذا بحثٌ مختصرٌ مفيدٌ وَسَمَهُ جَامِعُهُ بـــ" التِّبْيَانِ فِي بَيَانِ وُجُوهِ الإِعْجَازِ التَّشْرِيعِيِّ فِي القُرْآنِ"، وقد تناول فيه جانبًا عظيمًا من جوانب إعجاز القرآن، ألا وهو الجانب التشريعي، كما تناول فيه بيان مفهوم الإعجاز وأهم مقاصده، ثم تناول الإعجاز التشريعي في القرآن من جانب شمولية أحكامه، ومن جانب تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع، وذلك في ضوء الضرورات الخمس المذكورة في مواضع شتى من كتاب الله عز وجل.

Research Summary

This is a useful brief research and the compiler called it Clarification on the Objectives of Legislative Miracles in the Qur'an". The comprehensiveness of its provisions, and from the aspect of achieving the interests of the people and the safety of society, in light of the" five necessities mentioned in various places in the Book of God Almighty.

١- يُنظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي: (ص:٦٥). أسرار ترتيب القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـــ) الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: ١ .

شبكة الألوكة www.alukah.net

خطة البحث

وقد ضمَّن الباحثُ بحثَه خطة بحث مكونة من فصلين، وكل فصل يندرج تحته عدد من المباحث، وكل مبحث يندرج تحته عدد من المطالب، وقد بيَّن فيه ما يلي:

أولًا: أهمية موضوع البحث

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

رابعًا: مشكلة البحث وأهدافه

خامسًا: منهج البحث

سادسًا: خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة.

سابعًا: مجموع الفهارس:

وخطة البحث تشتمل على فصلين على النحو التالي:

خطة البحث

الفصل الأول

مفهوم الإعجاز والمعجزة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول مفهوم الإعجاز والمعجزة في اللغة والاصطلاح

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التجاوز والتوسع في أوجه إعجاز القرآن

المطلب الثاني: بيان مفهوم الإعجاز في اللغة

المطلب الثالث: بيان مفهوم المعجزة في اللغة

المطلب الرابع: بيان مفهوم الإعجاز والمعجزة اصطلاحًا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المبحث الثاني: مفهوم الإعجاز التشريعي في اللغة والاصطلاح

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاز التشريعي من أبرز خصائص إعجاز القرآن الكريم

المطلب الثاني: تعدد مستويات التحدي بالقرآن الكريم

المطلب الثالث: تفنيد زعم ترتيب مستويات التحدي بالقرآن الكريم بحسب كم المتحدَّى

المطلب الرابع: معنى التشريع في اللغة

المطلب الخامس: مفهوم التشريع اصطلاحًا

المطلب السادس: مفهوم الإعجاز التشريعي في القرآن

المطلب السابع: أهم مقاصد الإعجاز التَّشريعي في القرآن

الفصل الثاني

أبرز وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإعجاز التشريعي في القرآن في جانب شمولية أحكامه جميع جوانب ومجالات الحياة

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: في جانب تنظيم العلاقة بين الراعي والرعية

المطلب الثاني: في مجال الحكم بين العباد بالقسط وإرساء قواعد العدل في المجتمع

المطلب الثالث: في مجال المعاملات المادية وإثبات ضمان حقوق العباد فيما بينهم

المطلب الرابع: في جانب الكسب أحل البيع وحرم الربا

المطلب الخامس: في جانب إرساء قواعد الوفاء بالعقود والعهود

المطلب السادس: في مجال حفظ قوام الأسرة المسلمة

المطلب السابع: في مجال الجانب الجنائي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المبحث الثاني: الإعجاز التشريعي في القرآن في جانب تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس إجمالًا

المطلب الثاني: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في آيات سور الأنعام

المطلب الثالث: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في آيات سور الإسراء

المطلب الرابع: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في آيات سور الممتحنة

المطلب الخامس: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في مواضع شتى متفرقة في بعض سور القرآن.

منهجية البحث

أولًا: أهمية موضوع البحث

تتعلق أهمية موضوع البحث بقضية عظيمة جليلة ألا وهي قضية إعجاز القرآن والتحدي به من كل الوجوه، ومن أبرز تلك الجوانب جانب الإعجاز التشريعي الذي جاءت خصائصه متكاملة من كل جانب، فجاءت خصائصه متكاملة من جهة الشمولية، ومن جهة السعة والمرونة، ومن جهة الموافقة للفطرة السليمة السوية.

هذا بالإضافة إلى جهات الإعجاز الأخرى التي جاء مرتبطًا بها ومحيطًا بها من كل جانب كإحاطة القلادة بالعنق تدور معه من كل جوانب الإعجاز حيث دار، كإعجازه من جانب جزالة الأساليب البلاغية والتركيب الجملية، وإعجازه من جهة سلامة المعاني وشدة فصاحتها، والتي يتمكن من خلالها إيصال المعاني المتباينة ببلاغة وفصاحة ووجازة لفظ وأعجز أسلوب، بحيث يعجز البشر متظاهرين عن الإتيان بمثلها أبدًا، ومن جهة قوة أدلته وإقامتها بالحجج القاطعة والبراهين الدامغة، ومن جهة صحة وسلامة وصدق تحقق أخباره الماضية والحاضرة- لمن هم في عصر نزول الوحي ووقت التكليف بالرسالة- ومن جهة الأخبار المستقبلة التي يستحيل على عموم البشر التنبؤ بها، ومن جهة موافقة أحكامه وصلاحها لحال البشرية في معاشها

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومعادها، مع مناسبتها لكل زمان ومكان وموافقتها للمتغيرات مع ثباتها ومرونتها وشموليتها ومواءمتها للفطرة، مع سموها ودقتها وحسن مبادئها التي جاءت بها وميزتها عن غيرها من تشريعات البشر للبشر بطريقة يعجز البشر ويستحيل عليهم مجتمعين الإتيان بمثلها أبدًا.

وبذلك يتحقق كمال الإعجاز والتحدي والعجز عن الإتيان بمثل هذا القرآن كما قال ربنا الرحمن: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (الإسراء: ٨٨)

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

إن المتتبع للمصنفات في إعجاز القرآن عمومًا، وما حوته من أوجه الإعجاز التشريعي خصوصًا ليقف مذهولًا أمام كثرتها، وإن كانت الأخيرة أغلبها يتناول فيها الباحثون جانبًا واحدًا من جوانب الإعجاز التشريعي- فحسب-، كالإعجاز التشريعي في الصلاة، أو الزكاة، أو الصيام، أو الحج، أو غيرها.

والباحث يشير هنا لأهم وأبرز تلك المصنفات ويبين المتداول والمطبوع منها على النحو التالي:

أولًا: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن

تأليف الرماني (ت: ٣٨٤هـ)، والخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١هـ)

والكتاب بتحقيق: محمد خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام، ونشرته دار المعارف، مصر- القاهرة، عام: ١٩٧٦م، الطبعة:٣، عدد المجلدات: ١.

وهذا الكتاب يقدم رؤية متنوعة لقضية الإعجاز القرآن ومحاولة لتفسير آيات التحدي. والكتاب صغير الحجم، ولكن هذه الرسائل الثلاث هامة جدًا، وهي من أوائل المؤلفات في إعجاز القرآن، ولا بد للقارئ من الاطلاع عليها.([٢])

ثانيًا: إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني: (ت: ٤٠٣هـ)

ويعتبر هذا الكتاب من أقدم وأجود الكتب المؤلفة في إعجاز القرآن الكريم، وبيان وجه الإعجاز في القرآن. ومؤلفه توفي عام ٤٠٣هـ. وقد حظي الكتاب بشهرة كبيرة لدى العلماء قديمًا وحديثًا، وقد أكثر العلماء في النقل عنه، فلا بد للباحث من قراءة هذا الكتاب ليعلم نشوء

٢- وهي متوفرة بصيغة إلكترونية مغلقة: " بي دي إف " .

شبكة الألوكة www.alukah.net

البحث في موضوع إعجاز القرآن. وأجود طبعاته تلك الطبعة التي نشرتها دار المعارف بمصر بتحقيق السيد أحمد صقر – رحمه الله–، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١. (٣)

ثالثًا: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ).

وهذا الكتاب من أمهات كتب إعجاز القرآن، وهو الذي وضع فيه نظيرته (نظم القرآن)، وأصبحت نبراسًا لمن جاء بعده وصنف في إعجاز القرآن، وقد عرف الجرجاني بهذه النظرية (نظرية النظم) فيما بعد. والكتاب هام جدًا لكل باحث

في إعجاز القرآن، وأجود طبعاته الطبعة التي حققها محمود محمد شاكر– رحمه الله–، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م عدد الأجزاء: ١.

رابعًا: معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)

ويقع الكتاب في ثلاثة مجلدات، وأجود طبعاته التي حققها علي محمد البجاوي في دار الفكر العربي، كما أن له طبعة جيدة صادرة عن: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٣.

والكتاب يستعرض فيه السيوطي خمسة وثلاثين وجهًا من وجوه إعجاز القرآن، ثم ختم الكتاب بفوائد كلية. وهو كتاب قيم جدير بالقراءة.

خامسًا: النبأ العظيم للعلامة محمد عبدالله دراز (ت: ١٣٧٧هـ)

اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع، في طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م عدد الأجزاء: ١.

وكتاب " النبأ العظيم " يعد من الكتب التي ألفت في بيان إعجاز القرآن بأسلوب علمي رصين معاصر.

وهذا الكتاب من أجود الكتب المعاصرة التي صنفت في إعجاز القرآن وإن لم يستوعب مسائله، وجدير بالباحثين قراءة هذا الكتاب قراءة متأنية، والإفادة مما سطره مؤلفه فيه.

سادسًا: مداخل إعجاز القرآن لأبي فهر محمود محمد شاكر (ت: ١٤١٨هـ)

الناشِر، مطبَعَة المَدَنِي، دار المدني، المؤسَسَة السُعوديّة بمصْر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م – ١٤٢٣هـ.

٣– وهي متوفرة بصيغة إلكترونية مغلقة: " بي دي إف " . ونسخة مفتوحة للمكتبة الشاملة.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا الكتاب على وجازته مهم جدًا، فقد ضمنه المؤلف ثلاث مقدمات مهمة في نشأة مصطلح الإعجاز والمعجزة، وناقش القائلين بالصرفة، وأسلوبه أدبي فيه إطالة، والوصول للمقصود منه يحتاج لتأني وصبر. (٤)

سابعًا: مباحث في إعجاز القرآن الكريم للدكتور مصطفى مسلم (ت: ١٤٤٢هـ) **– رحمه الله-**

الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ١.

وهذا الكتاب قد أودع فيه مؤلفه أهم المسائل التأصيلية لعلم إعجاز القرآن الكريم، وأسلوبه سهل، ومدعم بالأمثلة والشواهد.

ثامنًا: المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم، للدكتور سعد الدين السيد صالح

الناشر: دار المعارف: سنة: ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م– القاهرة، الطبعة الثانية: عدد الأجزاء: ١.

وهو كتاب قيم في تحرير عدد من المصطلحات العلمية المتعلقة بالإعجاز في القرآن الكريم.

تاسعًا: إعجاز القرآن للدكتور حسين نصار

الطبعة الأولى: ١٩٩٩م، الناشر: مكتبة مصر: ٣ شارع كامل صدقي بالفجالة– القاهرة.

وهذا الكتاب جامع متميز لكل ما كتبه العلماء عن الإعجاز، وقد حاول أن يلم به إلمامًا دقيقًا ويناقشه مناقشة علمية للخروج بالصواب في كل مسألة. وهو جدير بالقراءة، ولا يعيبه سوى دقة خط طباعته.

عاشرًا: فكرة إعجاز القرآن لنعيم الحمصي

هذا كتاب قيم صدر للمرة الأولى قبل حوالي ستين عامًا، عام ١٣٧٤هـ. وكان قبل ذلك نشر منجمًا في مجلة المجمع العلمي بدمشق. وقد صدر في طبعته الثانية عام ١٤٠٠هـ عن مؤسسة الرسالة، وهي طبعة مزيدة ومنقحة قدم لها وللطبعة الأولى الأستاذ العلامة محمد بهجة البيطار –رحمه الله– عضو المجمع العلمي العربي.

ويقع الكتاب في مجلد واحد اشتمل على ٤٨٠ صفحة من القطع العادي. وموضوعه قيم، حيث تتبع الدراسات والمؤلفات في إعجاز القرآن الكريم منذ بدايتها حتى عصر المؤلف. وقد عرض فيه الآراء عرضًا تاريخيًا، وحرص أن يكون حياديًا لا ثناء فيه على ما يستحسنه، ولا ذم لما لا يرتضيه، وناقش الأقوال التي عرضها، واختصر تلك المؤلفات في أبرز ما جاء فيها من مسائل. فهو كتاب قيم، ينتفع به الطالب في تتبع المؤلفات الكثيرة في إعجاز القرآن،

٤– وهو متوفرة بصيغة إلكترونية مغلقة: " بي دي إف " .

شبكة الألوكة www.alukah.net

واستعراضها استعراضًا سريعًا. وهو جدير بأن يكمل بناء على ما طبع بعد ذلك من المؤلفات في إعجاز القرآن، وقد فعل شيئا من ذلك الدكتور حسين نصار في الكتاب الذي قبله.

حادي عشر: الإعجاز البلاغي: دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، للدكتور محمد محمد أبو موسى.

الناشر: مكتبة وهبة، بعابدين، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

وقد حرر فيه عدة مسائل تتعلق بتعريف العلماء للإعجاز، ورؤيتهم لوجه إعجاز القرآن، وأضاف الكثير من الأفكار لموضوع إعجاز القرآن. وأنا أنصح بقراءة كل كتب المؤلف فهي نفيسة ومحررة ودقيقة، ومعظمها في إعجاز القرآن البلاغي تنظيرًا وتطبيقًا، ولا سيما كتابه عن (البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري)، وكتابه (المدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني).

ثاني عشر: المجيد في إعجاز القرآن المجيد لابن خطيب زملكان (ت: ٦٥١هـ)

تحقيق: د. شعبان صلاح، والكتاب يدور حول البلاغة القرآنية ويتضمن مسائل نحوية، وقد قام المحقق مشكورًا بتوضيح عبارة الكتاب وشرح ما يحتاج الي شرح. والكتاب طبعته دار عمار ١٤٢٦هـ، و يقع في ٢٤٨ صفحة.

ثالث عشر: المدخل الوجيز إلى دراسة الإعجاز في الكتاب العزيز،

تأليف الدكتور محمود أحمد غازي وهو أستاذ الشريعة بكلية الدراسات الإسلامية بمؤسسة قطر، وقد توفي عام ١٤٣١هـ.

وقد خرج أحاديثه محمد رحمة الله حافظ الندوي. وخرج الكتاب في ٣٨٤ صفحة من القطع العادي، قسمه المؤلف إلى أربعة عشر بابًا تناول في كل باب مسألة مهمة من مسائل إعجاز القرآن. (٥).

٥- باختصار وتصرف نقلًا عن مقال-عرض بعض الكتب المطبوعة في إعجاز القرآن الكريم- د. عبد الرحمن الشهري-موقع أهل التفسير، بتاريخ: ١٤٣٣/٩/١٤هـ. بتصرف.-

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما تميزت به تلك الدراسة " التِّبْيَانُ فِي بَيَانِ وُجُوهِ الإِعْجَازِ التَّشْرِيعِيِّ فِي القُرْآنِ"

لقد تميزت تلك الدراسة بمميزات ولعل من أبرزها ما يلي:

١- أنها دراسة مختصرة للغاية ومع ذلك يُرجى أن تكون قد جاءت وافية بالغرض المقصود

٢- جاءت تلك الدراسة لمناقشة جانبًا واحد من جوانب الإعجاز ألا وهو جانب الإعجاز التشريعي، والحصر والتخصيص في التصنيف - عمومًا - يفيد سهولة الرجوع لمثل هذه الأبحاث ويوفر الجهد والوقت على الباحثين

٣- من أبرز ما تميزت به تلك الدراسة المتواضعة تعريفها للمعجزة عند أهل السنة، ونقضها لتعريف المتكلمين من الأشاعرة ومن نحى نحوهم، وهذا قل أن تجد من يتعرض له ممن كتب في الإعجاز عمومًا.

٤- تناول تلك الدراسة الإعجازَ التشريعي في القرآن في جانب شمولية أحكامه جميع جوانب ومجالات الحياة، وفي جانب تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع

في ضوء الضرورات الخمس وذلك من جانب الوجود وجانب العدم.

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

لعل من أبرز دواعي اختيار هذا الموضوع هو الانتصار للقرآن وإثبات إعجازه من كل الوجوه ولاسيما من جهة الجانب التشريعي، ثم اثبات لازمه ألا وهو صدق نبوة من أنزال الله عليه القرآن- صلى الله عليه وسلم-، وبيان صلاح تلك الشريعة الغراء لكل زمان ومكان، لأنها شرعة الرحمن، وبيان فساد وبطلان كل شرعة سطرها بعض بني الإنسان، وأن عاقبتها البوار والخسران، لأنها من تسويل وتزين الشيطان.

رابعًا: مشكلة البحث وأهدافه

تكمن مشكلة البحث في ظهور إفلاس البشرية وعجزها عن وضع الحلول والنظم والقوانين التي تنظم لها حياتها وفق منهج سليم متكامل يشمل كل جوانب الحياة ومستجداتها، فوضعت منظمات لحل لتلك المشاكل وحاولت تقديم الحلول الناجعة لها لكنها باءت بالفشل الذريع ويشهد لذلك الواقع المرير الذي تعيشه البشرية بعيدة عن المنهج الرباني المحكم من كل جانب قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨)، ولاشك أن هذا المنهج بني على أساس من الرحمة والعدل والشمولية والسعة المرونة وملاءمة الفطرة السوية فهو وحده-

شبكة الألوكة www.alukah.net

سبحانه- الذي يعلم ما يصلح به شأن عباده في معاشهم ومعادهم قال تعالى: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملك: ١٤)

ومن هنا تكمن حاجة إبراز تلك الدراسات وأمثالها لمعالجة تلك النكبة الكبرى والفشل الذريع الذي باءت به البشرية وتنكبت الصراط بسبب بعدها عن منهج الله جلَّ في علاه، ويُتأكد من جراء ذلك أن إثبات وإبراز الإعجاز التَّشريعي ليس هو المقصود لذاته فحسب، وإنَّما المقصود من جرائه هو إثبات لازمه، الذي هو إثْبات صِدْق نبوة ورسالة خاتم النبيين والمرسلين -صلَّى الله عليه وسلم- وأنه نبي ورسول مرسل من عند الله، وأن الله أوحى إليه هذا القُرآن الذي فيه نجاة البشرية من المهالك، والذي ضمَّن الله فيه أمر صلاح شأنها كله في العاجل والآجل، وأن هذا الكتاب: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (العنكبوت: ٤)، وأن اتباع هداه هو سبيل النجاة، كما قال تعالى: (....فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ) (طه: ١٢٣).

ومن أعرض عن هداه فقد تنكب الصراط وكانت معيشته ضنكًا، كما قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا) (طه: ١٢٤-١٢٥).

خامسًا: منهج البحث

المنهج التحليلي الاستقرائي الذي يقوم على جمع المعلومات والحقائق من مصادرها الأصلية، ثم يقوم عرضها عرضًا تحليليًا استقرائيًا، ثم يعقبها في خاتمة البحث باستخراج أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلالها.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفصل الأول

مفهوم الإعجاز والمعجزة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول مفهوم الإعجاز والمعجزة في اللغة والاصطلاح

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التجاوز والتوسع في أوجه إعجاز القرآن

ذهب أكثر العلماء إلى أن وجوه إعجاز القرآن غير محصورة في الإعجاز البياني -وإن كان أهمها - بل هناك وجوه أخرى للإعجاز وذلك : كالإعجاز التشريعي، والإعجاز العلمي،(٦) والإعجاز الغيبي، والإعجاز التأثيري، وهؤلاء اختلفت آراؤهم وتباينت في عدد وجوه الإعجاز- وإن اتفقوا على وجه الإعجاز البياني -، فالخطابي مثلاً يرى أن الإعجاز يقع في وجهين، والباقلاني في ثلاثة أوجه، والرماني في سبعة أوجه (٧)، والسيوطي أوصلها إلى خمسة وثلاثين وجهًا، وذكر أن بعضهم أوصلها إلى ثمانين وجهًا، ورجح أنه لا نهاية لوجوه إعجاز القرآن الكريم (٨)، والزرقاني أوصلها إلى آلاف المعجزات باعتبار أن كل آية أو أكثر بمقدار سورة الكوثر فهي معجزة بحد ذاتها، إضافة إلى وجوه الإعجاز الأخرى (٩).

وهذا الكلام فيه توسع بين، ولا يؤخذ على إطلاقه، فقد توسع الكثير ولاسيما في الزمن الحاضر في أنواع الإعجاز ولاسيما في باب ما يُسمى بالإعجاز العلمي(١٠)، وزادوا أشياء لا علاقة لها بالتفسير- كذلك - كالإعجاز المسمى بالإعجاز الرقمي، وكل إعجاز ليس على طريقة تناول السلف للتفسير لا يُعد تفسيرًا أبدًا، كما أنه لا يحق لأحد أن يُخضع كلام الله لتجارب البشر

---

٦ - هذا من باب الحكايةــ لا من باب الإقرار.

(٧) يُنظر: مباحث في علوم القرآن . للقطان ص/ ٢٦٨ . مباحث في علوم القرآن المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـــ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـــ- ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ١.

(٨) يُنظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي ٥/١ . معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـــ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٣.

(٩) يُنظر: مناهل العرفان ٢٣٢/٢ ، ٢٣٥ وما بعدها . مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـــ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة عدد الأجزاء: ٢ .

١٠- وللباحث دراسة موجزة ترد على أهل الإعجاز العلمي أسماها: إيجاز القول في الإعجاز

شبكة الألوكة www.alukah.net

بحجة أن هذا إعجاز علمي، فتجارب البشر قد تصيب وقد تخطيء، كما أنه قد يتراجع عنها أصحابُها، والخطأ حين ذلك سيُنسب للقرآن غالبًا.

المطلب الثاني: بيان مفهوم الإعجاز في اللغة

الإعجاز لغة:

"أعجز: العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء " (١١) والإعجاز مصدر للفعل (أعجز)

وهذا اللفظ يأتي في اللغة بعدة معانٍ:

منها: الفوت والسبق، تقول: أعجزه الشيء، **أي:** فاته، وذلك كقوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ) (فاطر:٤٤)، " أي: ما كان ليسبقه ويفوته من شيء من الأشياء كائنًا ما كان فيهما " (١٢).

ومنها: التضعيف والتوهين، أي: إضعاف الخصم سواء في الأقوال أو الأفعال، **قال الرازي:** " والعجزُ الضُّعف" (١٣)، وذلك كقوله تعالى في خبر ندم قابيل: (أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي) (المائدة:٣١)، أي: أضعفت أن أستر جثة أخي (١٤)، (قلت): ولذلك أطلق على المرأة المسنة الهرمة لفظ:(عجوز)، لعجزها وضعفها عن الحمل والإنجاب وعن كثير من الأعمال التي كانت تقوم بها في شبابها، قال تعالى: (قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ) (هود:٧٢) .

ومنها: التثبيط والنسبة إلى العجز، تقول: عجَّزه تعجيزًا إذا ثبطه أو نسبه إلى العجز، وذلك كقوله تعالى: (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ) (الحج:٥١)، أي:

---

(١١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ، ص/ ٧٣٨ . معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦ .

(١٢) فتح القدير، للشوكاني ٣٥٦/٤ . فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

(١٣) مختار الصحاح، ص/٤١٣ . مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

(١٤) يُنظر: صفوة التفاسير، للصابوني ٣٣٩/١ . صفوة التفاسير المؤلف: محمد علي الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ظانين ومقدرين أن يعجزوا الله سبحانه ويفوتوه فلا يعذبهم، قاله الزجاج" (١٥) (قلت): بمعنى، أنهم نسبوا إليه سبحانه العجز في بعثهم وحسابهم وعذابهم يوم القيامة.

المطلب الثالث: بيان مفهوم المعجزة في اللغة

المعجزة لغة: المعجزة لغة اسم فاعل من (الإعجاز)، وهي مفرد (المعجزات) وهي: ما أَعجزت الخصمَ، أو: أُعجز بها الخصمُ عند التحدي، والهاء للمبالغة، وسميت بذلك: لعجز الناس وقصورهم عن الإتيان بمثلها، وهي خاصة بالأنبياء، تقول عجز فلان عن قول أو فعل معين، إذا حاوله و لم يستطعه، أو لم يحاوله لاعتقاده عدم استطاعته له.(١٦).

تنبيه هام جدًا:

سيأتي معنا بيان شرط التحدي في تعريف المعجزة، وأنه من كلام الأشاعرة ومن نحى نحوهم في تعريفها، وهذا الشرط خارج عن تعريف أهل السنة.

المطلب الرابع: بيان مفهوم الإعجاز والمعجزة اصطلاحًا

أ- المعجزة اصطلاحًا: للعلماء تعريفات عديدة للمعجزة، منها المقتضب، ومنها ما هو أكثر منه، وما يعنينا هو تعريفها عند أهل هي السنة.

مفهوم المعجزة عند أهل هي السنة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(ت: ٧٢٥هـ) - رحمه الله-:

المعجزة هي: " الدلائل والأعلام التي تدل على صدق النبي وأنه مرسل من عند الله تعالى، وصفتها التي تمتاز بها هي عجز الإنس والجن عنها لأنهما المخاطبان بالرسالة ". (١٧)

ومن خلال تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- للمعجزة يتبيَّن لنا أمورًا من أبينها ما يلي:

أولًا: الأَوْلَى في تسمية المعجزة تسميتها آية وبرهانًا

---

(١٥) فتح القدير، للشوكاني ٣/٤٦٠ .

(١٦) انظر: لسان العرب لابن منظور ٦/٩٧ ، ٩٨ ، والقاموس المحيط ، للفيروز آبادي ٢/١٨٠، ٨١، ومختار الصحاح للرازي ص/ ٤١٤،٤١٣، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ص/ ٧٣٨، ٧٣٩.

١٧- النبوات: (٢/٩٨٤،٨٦٤،٧٧٨). النبوات المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٢ .

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول شيخ الإسلام – رحمه الله–:

"وتسميتها آية وبرهانًا أولى من تسميتها معجزة أو أمرًا خارقًا، لأن التعبير عن حقائق الإيمان بعبارات القرآن أولى من غيرها، ولأن التعبير بالاصطلاحات الحادثة قد أوجب غلطًا كثيرًا وإيهامًا حيث يدخل فيها الحق والباطل ".(١٨)

والمعجزة: قد تسمى إضافة لما مضى ذكره "سلطانًا وبينة"، وأما تسميتها: بـــ"آية" فهو المسمى الغالب استعماله في وحيي التنزيل–الكتاب والسنة–.

ثانيًا: الإِحْدَاثُ في تسمية المعجزة

وأما تسمية "المعجزة" بهذا اللفظ عوضًا عن المسمى الصحيح الثابت في وحيي التنزيل فإنما الذي أحدثه هم مبتدعة أهل الكلام والجدل، وهو كما أخبر شيخ الإسلام بأنه تعريف حادث، وهو بخلاف ما عليه المتقدمون، والحقيقة نقول: إنه ليس كل ما شاع وانتشر استعماله فهو حق وصواب.

ثالثًا: الآيات من أجلِّ مقاصدها تصديق وتأييد من أتى بها في دعواه

والتحدي ليس بمقصود في تلك الآيات، وإنما المقصود هو تأييد من ظهرت على يديه تلك الآيات تصديقًا له في دعواه وهو النبي أو الرسول.

رابعًا: خاصية قصد التحدي بالقرآن

وأما القرآن الذي هو الآية العظمى الدالة على صدق نبوة النبي الخاتم– صلى الله عليه وسلم –، فهي آية قصد بها التحدي المقرون بالدلالة على صدق نبوته – صلى الله عليه وسلم –.

خامسًا: دلائل إعجاز القرآن

وأما دلائل إعجاز القرآن فهي دالة كذلك على صدق نبوة من نزل عليه القرآن، وليست من الدلائل والآيات التي قُصِد بها التحدي، كآيات وسور القرآن، كما هو معلوم.

والمعجزة: " قد أطلقنا عليها اسم (الآية) كما جاء بذلك القرآن الكريم، وهو اسم شامل لكل ما أعطاه الله لأنبيائه للدلالة على صدقهم سواءً أقصد به التحدي أم لم يقصد". (١٩)،وهذا

١٨-المرجع السابق: (٢/٨٦٧،٨٢٨).

١٩- يُنظر: الرسل والرسالات لعمر الأشقر: (١٢١). الرسل والرسالات المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـــ - ١٩٨٩ م عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

التعريف موافق لتعريف أهل السنة والجماعة المغاير لتعريف الأشاعرة الذين يشترطون في المعجزة التحدي.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–:

" قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات وإن كان اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة، وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره ويسمونها: الآيات لكن كثير من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما، فيجعل المعجزة للنبي، والكرامة للولي، وجماعهما الأمر الخارق للعادة ". (٢٠)

تسمية المعجزة:

١– أما عند أهل هي السنة فهي:

الآية والدليل والبرهان والسلطان والبينة، وتسميتها آية أكثر استعمالًا في وحيي التنزيل.

٢– وأما عند المعتزلة وأهل الكلام فهي: المعجزة

وأما الأشاعرة فقد انطلقوا من مصطلح « المعجزة » المفسر عنهم بخرق العادة، وزادوا قيودًا على هذا التفسير قصدوا بها تمييز المعجزة عن غيرها، وقد اختلفوا في ذلك اختلافًا واسعًا.

وفي محض الكلام عن أقوال متقدمي الأشاعرة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–:

" هي الفعل الخارق للعادة المقترن بدعوى النبوة والاستدلال به وتحدي النبي من دعاهم أن يأتي بمثله وشرط بعضهم أن يكون مما ينفرد الرب بالقدرة عليه، هذه الأربعة هي التي شرط القاضي أبو بكر(الباقلاني) ومن سلك مسلكه ". (٢١)

وقال د. فضل عباس: " المعجزة في الاصطلاح هي ما يدل على تصديق الله تعالى للمدعي في دعواه الرسالة، أو هي تأييد الله مدعي النبوة بما يؤيد دعواه ليصدقه المرسل إليهم"(٢٢).

٢٠– مجموع الفتاوى/المجلد الحادي عشر/قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات. مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

٢١ -النبوات: (١/٦٠٠).

(٢٢) إعجاز القرآن الكريم ، ص/٢١. إعجاز القرآن الكريم ، المؤلف: د. فضل عباس، الناشر: دار النفائس، الأردن، الطبعة الثامنة: ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا التعريف في نظر الباحث القاصر من أسلم التعاريف، وهو موافق كذلك لتعريف أهل السنة والجماعة المغاير لتعريف الأشاعرة الذين يشترطون في المعجزة التحدي، غير إنه قد سمَّاها معجزة.

وقال الزرقاني(ت: ١٣٦٧هـ) **– رحمه الله–:**

"المعجزة: هي أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، أوهي أمرٌ خارق للعادة، خارج عن حدود الأسباب المعروفة، يخلقهُ الله تعالى على يد مدعى النبوة عند دعواه إياها شاهدًا على صدقه"(٢٣).

(قلت): غير أن معجزة القرآن ليست مخلوقة فالقرآن الكريم كلام الله ﷻ وصفته، ومن الأولى أن يُقال(يُظهره) بدلًا عن قوله: (يخلقهُ).

والزرقاني قد أحسن في تعريفه هذا، وهو لم يذكر فيه التحدي صراحة، ولكن لوح به ولَّمح وأشار إليه، وذكر العجز عن الإتيان بمثله وكونه خارقًا للعادة، والمقصود الأول من المعجزة هو تصديق من أظهر الله المعجزة على يديه في دعواه.

وشرط كون الآية خارقة للعادة شرط لا نعلم دليلًا يدل عليه، أو أنه نقل عن أحد من السلف.

قال العلامة الفقيه شيخنا ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) **– رحمهُ اللهُ–:**

"المعجزة عند أهل العلم هي أمر خارق للعادة يظهره الله سبحانه وتعالى على يد الرسول تأييدًا له وقد سماها أكثر أهل العلم بالمعجزات، والأولى أن تسمى بالآيات التي هي العلامات على صدق الرسول وصحة ما جاء به كما سماها الله عز وجل بذلك، وهي أبين وأظهر من المعجزات أي من هذا اللفظ، فالأَولَى أن تسمي معجزات الأنبياء بآيات الأنبياء، والآيات التي جاء بها النبي – صلى الله عليه وسلم– آيات كثيرة حسية ومعنوية أرضية وأفقية أخلاقية وعملية فهي متنوعة وأعظمها وأبينها كتاب الله عز وجل كما قال الله تعالى: (وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (العنكبوي:٥٠-٥١). (٢٤).

---

(٢٣) مناهل العرفان ٧٢/١.

٢٤- سلسلة لقاء الباب المفتوح– المسجلة– شريط ٠٨٤ – الوجه الثاني .

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحول شرط كون الآية خارقة للعادة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–:

"وكون الآية خارقة للعادة أو غير خارقة هو وصف لم يصفه القرآن ولا الحديث ولا السلف وقد بينا في غير هذا الموضع أن هذا وصف لا ينضبط وهو عديم التأثير فإن نفس النبوة معتادة للأنبياء خارقة للعادة بالنسبة لغيرهم...." (٢٥)

ولربما من قال به من أهل السنة يقصد معناه من "جهة اللغة " كما مر معنا قول شيخ الإسلام، والتعريف المعنِي والمقصود إنما هو التعريف الاصطلاحي كما لا يخفى.

ب– الإعجاز اصطلاحًا

الإعجاز هو: إعجاز الخصوم عن معارضة الأنبياء في معجزاتهم التي أظهرها الله على أيديهم.

قال الزرقاني(ت: ١٣٦٧هـ) **– رحمه الله–:**

" إعجاز القرآن مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به"(٢٦).

وقال الحمصي(ت: ١٣٧٤هـ)**– رحمه الله–:**

" إعجاز القرآن: فهو كونه أمرًا خارقًا للعادة لم يستطع أحدٌ معارضته برغم تصدي الناس لها"(٢٧).

وقال مناع القطان(ت: ١٤٢٠هـ)**– رحمه الله–:**

" والمراد بالإعجاز هنا: إظهار صدق النبي – ﷺ – في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن وعجز الأجيال بعدهم"(٢٨).

(قلت): وإعجاز القرآن: كونه خارقًا للعادة والمألوف، أظهره الله على يد نبيه – ﷺ –، أعجز الإنس والجن عن أن يأتوا ولو بمثل سورة قصيرة من سوره، وقد تصدى البعض لذلك كمسيلمة الكذاب ففشلوا فشلاً ذريعًا.

وقد مضى معنا كلام شيخ الإسلام حول شرط كون الآية خارقة للعادة، فلا حاجة لإعادته وتكراره. (٢٩)

٢٥- النبوات (١/١٦٣).

(٢٦) مناهل العرفان ٢/٣٣١.

(٢٧) فكرة إعجاز القرآن، لنعيم الحمصي: ص/٩.

٢٨- مباحث في علوم القرآن، ص/٢٦٥.

٢٩- يُنظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيٍّ، الذَّهَبُ الإِبْرِيزُ فِي خَصَائِصِ الكِتَابِ العَزِيزِ، : (ص: ٩٩- ١٠٦). (د ت).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني: مفهوم الإعجاز التشريعي في اللغة والاصطلاح

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاز التشريعي من أبرز خصائص إعجاز القرآن الكريم

والكلام عن الإعجاز التشريعي هو الكلام عن خاصّيّة من أبرز خصائص إعجاز القرآن الكريم.

إنَّ القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز الذي تحدى الله الجن والإنس على أن يأتوا بمثله كما قال تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (الإسراء: ٨٨) فعجزوا كما عجز أهل الفصاحة والبيان من أهل اللغة واللسان أن يأتوا بمثله، كما تحداهم أن يأتوا بعشر سورة من مثله مفتريات كما قال تعالى: (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ) (هود:١٣)، فعجزوا، كما تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فقال سبحانه: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (يونس: ٣٨) فعجزوا كذلك.

المطلب الثاني: تعدد مستويات التحدي بالقرآن الكريم

وقد ظهرت قضية الإعجاز في آيات التحدي، وقد اعتاد المفسرون ومؤلفو كتب علوم القرآن الإشارة إلى تعدد مستويات التحدي بالقرآن الكريم، وطيب لهم دائمًا الإشارة إلى تدرج التحدي من التحدي بأن يأتوا بمثل القرآن، إلى التحدي بأن يأتوا بعشر سور من مثله، إلى التحدي بأن يأتوا بسورة واحدة، مستشهدين في ذلك بآية سورة الإسراء ثم آية سورة هود ثم آية سورة البقرة، فهذه الآيات الثلاث يتحقق بها الترتيب التنازلي وفق ترتيب النزول، والحقيقة أن هذه المستويات متداخلة في ترتيب نزولها؛ ذلك لأن آيات التحدي وفق ما ذهبوا إليه لا تقتصر على هذه الآيات الثلاث، بل هناك آيتا سورة الطور وسورة يونس، وإذا نظرنا رؤية استقرائية شاملة للآيات الخمس وجدنا أن التدرج من الأعلى إلى الأدنى ليس تدرجًا صارمًا لا تداخل فيه، الأمر الذي جعل بعض المتعرضين لآيات التحدي من المسلمين يتغاضون عن الإشارة إلى بعض الآيات التي ربما توهم بشيء من عدم الاطراد في الترتيب التنازلي في التحدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الأعلى إلى الأدنى، فذكر آيات سور: الإسراء للتدليل على التحدي بالقرآن كله، ثم ذكر آية سورة هود للتدليل على المستوى الثاني التحدي بعشر سور، ثم ذكر آية سورة البقرة التي جاء فيها التحدي بسورة واحدة، وهو المستوى الثالث(٣٠)، ولعل الذي دفع إلى هذا هو حساسية التعرض للتداخل في ترتيب النزول بين آيات التحدي، ولكن الحقيقة أن هذه رؤية عقل بشري قد تخطئ وقد تصيب، فلعل فكرة الترتيب التنازلي قد راقت لهم، ثم لعلها قادتهم إلى التغاضي عن الاستقصاء أو إلى التغاضي عن الإشارة إلى التداخل بين هذه المستويات.

وهذا الأمر نفسه جعل بعض المعترضين المتشككين يتغاضون ـــ بدورهم ـــ عن الاستقصاء في استقراء ترتيب النزول للسور التي جاءت فيها آيات التحدي، فانطلقوا بالمنحى الانتقائي المضاد للمنحى الانتقائي الأول، واكتفوا بذكر بعض آيات محاولين إثبات أن الترتيب جاء تصاعديًا وليس تنازليًا، أي بدأ بالتحدي بسورة ثم بعشر سور ثم بالقرآن كله، بل اختلقوا ترتيبًا ظنيًا لا نبرؤه من العَمْد، نتبين ذلك بالوقوف عند نموذج من العرض لبعض أصحاب هذا الاتجاه المضاد لآيات التحدي جاء فيه: أن آية سور الطور (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا) (الطور: ٣٤) هي أول ما نزل من آيات التحدي، ثم رأى فيها إمكان أن يأتوا بحديث مثله مستندًا إلى أن إطلاق الحديث يترتب عليه إمكان أن يأتوا به؛ لأنه يتحقق في الآية والآيتين، ثم يخلص إلى أن " تحديهم بأن يأتوا بحديث مثله غير صحيح ولا مأمون فيه سوء العاقبة، فلذا عدل عنه محمد متدرجًا في التحدي إلى ما هو أعلى من ذلك، فجاء بالآية

الثانية: (قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ) (يونس: ٣٨)، و لم يقف عند هذا الحد حتى جعلها عشر سور، ثم ارتقى إلى ما يقتضيه التحدي الصحيح الذي يتعذر أو يستحيل عادة أن يجيبه إليه أحد، وهو تحديهم بأن يأتوا بمثل القرآن من دون قيد بحديث أو سورة كما قال في الآية الأخرى (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ) (الإسراء: ٨٨)، وهذا هو التحدي الذي ترجع فيه المعارضة خائبة خاسرة بلا شك ولا ريب، ولذا نراه يتكلم بجراءة واطمئنان واثقًا بعجزهم عما يريد منهم، حتى أنه لم يتحد الإنس وحدهم بل جعل الجن لهم معاونين تهويلًا عليهم وتأكيدًا لعجزهم(٣١)

٣٠- د. حلمي محمد القاعود: مدخل إلى البلاغة القرآنية ، ط١ دار النشر الدولي ، الرياض ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م ص ١٦٧.

٣١- معروف الرصافي: الشخصية المحمدية ، أو حل اللغز المقدس ، ط١ منشورات الجمل ، ألمانيا ٢٠٠٢م، (ص:٦٠٧-٦٠٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والغريب أن المتحدث هنا لم يهتم بالبحث في ترتيب النزول، ولا اهتم بالرجوع إلى المراجع التي تعرضت له، على الرغم من رجوعه إلى بعض هذه المراجع في كتابه المذكور ومنها كتاب الإتقان للسيوطي([٣٢])،والبرهان للزركشي([٣٣])

، ثم إن الغريب الغريب أيضًا أن العرض الذي عمد إلى ذكر ثلاث آيات فقط، وهي آيات:(الإسراء وهود والبقرة) متوافق، لا نقول مع ترتيب السيوطي، بل متوافق مع ترتيب المستشرقين، وذلك في الترتيب الذي قام به "نولدكة" وأخذ به "بلاشير" في ترجمته لمعاني القرآن([٣٤]).

ولعل في هذا مالا يحوجنا إلى رد أو مناقشة هذا الزعم، فهو محض هراء؛

لأن الحقيقة التي لا جدال فيها أن الإسراء نزلت أولًا ثم نزلت هود ثم نزلت البقرة، وهذا النزول يتحقق به الترتيب التنازلي في التحدي، وفقما ذهب إليه أصحاب الاتجاه الأول. ولكننا نود أن ندع هذا الاستقراء الناقص في الرؤيتين السابقتين لنعمد إلى تدبر ملمح آخر يتحدد في التداخل في ترتيب النزول بين آيات التحدي والترتيب التنازلي في التحدي نعتمد فيه على رؤية الآيات جميعها ونتجاوز الرؤية الانتقائية،

المطلب الثالث: تفنيد زعم ترتيب مستويات التحدي بالقرآن الكريم بحسب كم المتحدَّى

ولعلنا لسنا بحاجة إلى إيضاح أن المقصود بالترتيب التنازلي هو الترتيب المستند على الكم المتحدَّى به من الأكثر إلى الأقل،

وهذا الترتيب التنازلي كما ذكرنا له ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: التحدي بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، وقد جاء هذا المستوى في سورتي: الإسراء والطور.

المستوى الثاني: التحدي بأن يأتوا بعشر سور من مثله، وقد جاء في سورة هود.

المستوى الثالث: التحدي بأن يأتوا بسورة من مثله، وقد جاء في سورتي يونس والبقرة.

٣٢- السيوطي (جلال الدين): الإتقان في علوم القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ جـ ١ ص ١٥

٣٣- الزركشي (بدر الدين): البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٧م.

٣٤ - بلاشير: ترجمة معاني القرآن ، صدر على ثلاثة أجزاء ١٩٤٧، ١٩٤٩، ١٩٥٠ م

شبكة الألوكة www.alukah.net

ووفقًا للترتيب التنازلي نرى تداخلًا في ترتيب النزول؛ لأن الترتيب التنازلي يقتضي أن يكون المستوى الأول هو الأسبق في زمن النزول، ثم يتلوه المستوى الثاني، ثم يتلوه المستوى الثالث، ولكن الحقيقة أن ترتيب النزول يقول غير ذلك، فترتيب النزول للسور السابق ذكرها في مستويات التحدي هي وفق ترتيب النزول: الإسراء ثم يونس ثم هود ثم الطور ثم البقرة. والله قد تحداهم في سورة يونس بسورة واحدة في قوله سبحانه: (قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ) (يونس: ٣٨)، وتحداهم بعشر سور في سورة هود بقوله سبحانه: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (هود:١٣)، والذي يظهر أن التحدي بسورة واحدة الذي في يونس متقدم نزولًا، وأن التحدي بعشر سور الذي في هود متأخر نزلًا فهي تلي يونس نزولاً وقبلهما الإسراء. فالترتيب الذي قال به بعض المفسرين وتبعهم عليه بعض الباحثين كذلك يفتقر إلى بينة واضحة وحجة داحضة.

والبعض الآخر من الباحثين وقف تجاه ترتيب نزول آيات التحدي موقف التقليد لمن سبق دون دليل واضح أو برهان ساطع. ([٣٥])

والقرآن هو المعجزة الخالدة الباقية على مر الدهور والعصور، وإنَّ جوانبَ إعجازه لتجلُّ عن العد والحصر والوصف؛ فهو معجز في ظاهر أساليبه. وجلي في نظمه وتراكيبه، وواضح في مَعانيه وظاهر في مقاصده ومراميه، وقوي في حُججه وبَراهينه، وصادق في قصصه وأخباره ومحكم في حكمه وأحكامه، وكامل في تشريعاته، ومصلح في إرشاده ودلالاته وهداياته.

ومن أبرز أوجه إعجازه "الإعجاز التشريعي"، وقبل الخوض في بيان أهم وأبرز جوانبه لابد من بيان مفهومه ومعناه في اللغة والاصطلاح

٣٥- يُنظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيِّ، الذَّهَبُ الإِبْرِيزُ فِي خَصَائِصِ الكِتَابِ العَزِيزِ، : (ص: ٨٨-٩٢). (د ت).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الرابع: معنى التشريع في اللغة

الشَّرع في اللغة: مصدر شَرَعَ بالتخفيف، والتَّشريع مصدر شرَّع بالتشديد، والشَّريعة في أصْل الاستعمال اللُّغوي: مَورد الماء الذي يُقصد للشُّرب، ثُم استعملها العربُ في الطريقة المستقيمة، وذلك من حيثُ إنَّ الماء سبيلُ الحياة والسلامة، ومثل ذلك أيضًا الطريقة المستقيمة، التي تهدي النُّفوس فتحييها.

قال الراغب: "الشَّرع: نَهجُ الطَّريق الواضح، يُقال: شرعت له طريقًا، والشَّرعُ مصدر، ثُم جُعِل اسمًا للطَّريقِ النَّهْجِ، فقيل له: شَرَعَ، وشَرْع وشَرِيعة، واستعير ذلك للطَّريقة الإلهيَّة"(٣٦)

المطلب الخامس: مفهوم التشريع اصطلاحًا

والتشريع مأخوذ من الشريعة: وهي ما شرعه الله تعالى لعباده من شرائع وأحكام الدين، ومنه قوله سبحانه:(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) (الشورى: ١٣).

والشريعة هي: الدين كله، الذي اصطفاه الله لعباده ليخرجهم به من الظلمات إلى النور، وهو ما شرعه لهم وبينه لهم من الأوامر والنواهي والحلال والحرام، فمن اتبع شريعة الله فأحل حلاله وحرم حرامه فقد فاز، ومن خالف شريعة الله فقد تعرض لمقته وغضبه وعقابه.

قال الله تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الجاثية: ١٨).

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت: ١٧٠هـ)- **رحمه الله**-:

الشَّريعة والشّرائع: ما شرع الله للعباد من أمر الدين، وأمرهم بالتمسك به من الصلاة والصوم والحج وشبهه، وهي الشِّرْعَةُ . (٣٧)

وقال ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ)- **رحمه الله**-:

الشريعة هي ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في الديانة، وعلى ألسنة الأنبياء عليهم السلام قبله، والحكم منها للناسخ.

وأصلها في اللغة: الموضع الذي يتمكن فيه ورود الماء للراكب، والشارب من النهر، قال تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى

٣٦- كتاب الشين، للراغب، (ص: ٢٥٨).

٣٧ - العين (١/ ٢٥٣)، وينظر: الصحاح للجوهري (٣/ ١٢٣٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) (الشورى: ١٣) ([٣٨])

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–:

لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ الشَّرِيعَةِ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَصْلُحُ لَهُ فَهُوَ فِي الشَّرْعِ مِنْ أُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ وَأَحْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هِيَ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنَّا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء: ٥٩) وَقَدْ أَوْجَبَ طَاعَتَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ فِي آيٍ كَثِيرٍ مِنْ الْقُرْآنِ، وَحَرَّمَ مَعْصِيَتَهُ وَمَعْصِيَةَ رَسُولِهِ وَوَعَدَ بِرِضْوَانِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَجَنَّتِهِ عَلَى طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَأَوْعَدَ بِضِدِّ ذَلِكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَمَعْصِيَةِ رَسُولِهِ، فَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِنْ عَالِمٍ أَوْ أَمِيرٍ أَوْ عَابِدٍ أَوْ مُعَامِلٍ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيمَا هُوَ قَائِمٌ بِهِ مِنْ عِلْمٍ أَوْ حُكْمٍ أَوْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ عِبَادَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَحَقِيقَةُ الشَّرِيعَةِ: اتِّبَاعُ الرُّسُلِ وَالدُّخُولُ تَحْتَ طَاعَتِهِمْ كَمَا أَنَّ الْخُرُوجَ عَنْهَا خُرُوجٌ عَنْ طَاعَةِ الرُّسُلِ وَطَاعَةُ الرُّسُلِ هِيَ دِينُ اللَّهِ. ([٣٩])

وقال علماء اللجنة الدائمة للإفتاء:

الشريعة هي ما أنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله إلى الناس، ليقوموا به على وجه التعبد به لله، وابتغاء القربى إليه به، وفق ما أمرهم به رسلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والطريقة المعتبرة السائرة وفق هذا، أي: وفق منهاج الله الذي أنزله على خاتم رسله محمد – صلى الله عليه وسلم– بقوله: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)، ووفق قوله صلى الله عليه وسلم: (وتفترقُ أمَّتي على ثلاثٍ وسبعينَ ملَّةً، كلُّهم في النَّارِ إلَّا ملَّةً واحِدةً، قالوا: مَن هيَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قالَ: ما أنا علَيهِ وأَصحابي) ([٤٠])

فهي داخلة في الشريعة.

---

٣٨ –الإحكام (١/ ٤٦). الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت عدد الأجزاء: ٨.

٣٩– مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٠٩).

٤٠–حسنه الألباني في صحيح الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما– برقم: (٢٦٤١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

أما الطريقة المخالفة لهذا؛ كالطرق الصوفية، والتيجانية، والنقشبندية، والقادرية، وغيرها، فهي طرق مبتدع، لا يجوز إقرارها، ولا السير فيها إلى الله سبحانه. ([٤١])

يقول الباحث: ويمكن أن يُقال – كذلك – أن الشريعة:

هي الأحكام التي سنها الله تعالى لعباده وشرعها لهم في كتابه وعلى لسان رسوله- صلى الله عليه وسلم- من العقائد الدينية والأحكام الشرعية والتي تشمل العبادات، والمعاملات والأخلاق، وغير مما يربط علاقة المخلوقين بخالقهم وينظم لهم سبل الحياة المستقيمة الطيبة التي بها سعادتهم وصلاح شأنهم في الحال والمآل وفي العاجل والآجل، ومن نحو ذلك جاء قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: ٣).

ويجلي الباحثُ الأمرَ وضوحًا فيقول:

وشريعة الله هي: دينه القويم ومنهجه المستقيم، وهو فطرته التي فطر الله الناس عليها، والتي يحفظ بها البشرية من الزيغ والضلال ويجنبها سبل الغواية وشر الشيطان ونزغاته، ولذا كانت الغاية العظمى من تحقيق عبودية الخلق لخالقهم هو تأهيلهم لكرامته ونيل فضله ورحمته، وبذلك تتحقق لهم السعادة في الدنيا بلزوم أمره والتمسك بدينه وشرعته، وفي الآخرة بدخول جنته وحلول رضوانه عليهم، وعدم سخطه سبحانه عليهم بعدها أبدًا.

المطلب السادس: مفهوم الإعجاز التشريعي في القرآن

يُعدُ الإعجاز التشريعي في القرآن واحدًا من أهم وأجل أعظم أوجه الإعجاز التي تضمنتها آيات القرآن الكريم.

وإذا كانت من أعظم الغايات العظمى التي أنزل الله تعالى من أجلها القرآن هي هداية الخلق وإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، فإن هذا الكتاب المبارك قد تضمن – كذلك- كل ما فيه صلاح حال البشر في شؤون معاشهم ومعادهم. ولا يمكن أن يتم لهم هذا الأمر على وجه من الكمال والتمام إلا بشرع محكم من لدن حكيم عليم خبير، وهذا الشرع ينظم للبشرية أمر شرعتها ومنهاج حياتها وفق نظام معصوم ومحكم يتناسب مع أحوال البشرية في كل زمان

٤١- فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٢١٩)، فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض. ، وينظر الإسلام موقع: سؤال وجواب، إجابة عن سؤال رقم(٢١٠٧٤٢)، بتاريخ: ٢٠١٤/٥/٣م..

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومكان، وتحت أي أوضاع، وفي ظل أي ظروف أو مستجدات، دون أن تجد فيه أي خلل أو زلل أو حيرة أو اختلاف أ وتضاد أبدًا، كما تجد ذلك واضحًا وجليًا في القوانين الأرضية التي جاءت من وضع البشر للبشر، ذلك لأن الله سبحانه وحده أعلم بأحوال عباده وبما يصلح لهم أمور دينهم وينظم لهم شؤون معاشهم، كما قال ربنا في محكم كتابه: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملك: ١٤).

لذا فقد أنزل الله القرآن وفصل في كل ما يصلح حال البشرية في معاشها ومعادها، وما ترك الله فيه شيئًا مما فيه قوام حياتهم وتنظيم علاقتهم التي تنظم حياتهم جميعًا أفرادًا وشعوبًا، بيَّنها لهم على أكمل الوجوه، قال ربنا: (مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ) (الأنعام: ٣٨)، فبين لهم ما يجب عليهم تجاه ربهم وخالقهم من وجوب تحقيق العبودية باجتناب الشرك ولزوم التوحيد الذي هو حق الله على جميع العبيد، وأمرهم بلزومه طاعته واجتناب معصيته، كما حذرهم من كل أسباب سخطه، وأمرهم بطاعة رسله الكرام عليه السلام أجمعين، والاستسلام والانقياد لما جاءوا به من عند الله تعالى، وشرع لهم أحكامًا تكفل لهم سعادة الدارين، ونظم لهم كل ما يحتاجه الفرد والجماعة في المجتمع المسلم وأسس لهم قواعد بنيان الأسرة المسلمة وتشريعاتها وما تحتاجه من أحكام لقوام حياتها، ووفَّى لهم فيه بكل احتياجاتهم فيه عبر الزمان والمكان، أما القوانين الأرضية الوضعية فقد أظهرت عجزها وأعلنت إفلاسها وأثبتت قصورها عن مسايرة إصلاح أوضاع مجتمعاتها وسد ثغرات احتاجتها التي تجدد بين الفينة والفينة.

فهل تستطيع البشرية كلها قاطبة ومجتمعة أن تأتي بتشريع مثل تشريع بارئها وفاطرها. فإثبات عجزها عن الإتيان بمثل تشريعات وتنظيمات علاقة الفرد والجماعة وما وضع الله فيه من أحكام محكمة تشمل كل ما شرعه الله تعالى لعباده وبما يتَعلَّق بالفرد والأُسْرة والمجتمع المسلم في كل مجالات الحياة، فهل يستطع أي تشريع بشري أن يفي بأحكام فيها من القوة والإحكام ما شرعه الله لعباده في كتابه من تشريعات محكمة وعادلة ووافية، وما جعل فيها من أحكام ومبادئ وتشريعات كلها عدل ورحمة مع ما تفي به من مقومات الحياة السعيدة المطمئنة.

هذا هو مفهوم الإعجاز التشريعي في القرآن باختصار.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطلب السابع: أهم مقاصد الإعجاز التَّشريعي في القرآن

إذا تأملنا الإعجاز التَّشريعي في سور القرآن وآياته تجلى لنا عيانًا أن المُرادُ منه ليس هو مُجرد إثبات الإعجاز فحسب، وإنَّما المُراد منه هو إثبات لازمه، ألا وهو إثْبات صِدْق نبوة النَّبي -صلى الله عليه وسلم-، وأن القرآن هو الوحي الذي أوحاه الله إليه، وأنه كلام الله ووحييه المبين، وهو كتابه الخاتم الذي يدل على صدق رسالة وصحة نبوة خاتم أنبيائه ورسله نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-

لذا فإن من أهم ما يراد ويقصد من ذكر الإعجاز التَّشريعي في القرآن هو إثْبات نبوته النبي -صلى الله عليه وسلم-وتصدِيْقه في البلاغ عن الله تعالى، وأن القرآن كلام الله حقًا ووحيه الذي أوحاه لنبيه صدقًا، وليس المراد هو إثبات الإعجاز فحسب كما قال ربنا: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٨-٤٩).

وكما قال ربنا: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: ٥٢)

وكما قال ربنا سبحانه: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (العنكبوت: ٤)

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثاني

أبرز وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإعجاز التشريعي في القرآن في جانب شمولية أحكامه جميع جوانب ومجالات الحياة

وفيه سبعة مطالب:

لا يمكن الإحاطة بجوانب الإعجاز التشريعي وبيان معالمه وضوابطه وأصوله كلها، ولكن فقط نشير إلى أبرز تلك المعالم والأصول، وذلك لعظم هذا الشأن وجلالة قدره ولا يحيط به إلا من تكلم به وأنزله سبحانه.

ولذا سنشير إلى أبرز تلك الجوانب التي شملت أحكامها واستغرقت جميع جوانب الحياة، والتي قد تناول أهل العلم بيانها جملة وبشيء من الإيضاح مع بيان مبهمها وتفصيل مجملها، ،وبإيجاز نجمل بيان ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: في جانب تنظيم العلاقة بين الراعي والرعية

ففي جانب تنظيم العلاقة بين الراعي والرعية:

أمر الله بطاعة الولاة في المعروف وبين لهم أن المرجع عند التنازع هو حكم الله وحكم رسوله – صلى الله عليه وسلم–، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء: ٥٩).

أورد الطبري(ت: ٣١٠هـ) – **رحمه الله**–: **عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه**–: أن أولي الأمر هم الأمراء. (٤٢)

ثم قال الطبري(ت: ٣١٠هـ) – **رحمه الله**–: أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الأمراء والولاة فيما كان لله طاعة وللمسلمين مصلحة. (٤٣)

٤٢- رواه الطبري في تفسيره (٤٩٧/٨) قال ابن حجر في (فتح الباري) (٤٦٤/١٢): أخرجه الطبري بإسناد صحيح، وقال أحمد شاكر: هذا موقوف على أبي هريرة وإسناده صحيح، ومعناه صحيح.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ) – **رحمه الله**–:

الظاهر – والله أعلم أن الآية عامة في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء. (٤٤) وهذا هو الراجح.

الأمر بالشورى:

كما أمرهم بالتشاور بينهم لما في ذلك من جمع الكلمة وتأليف القلوب ووحدة الجماعة المسلمة فقال سبحانه: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) (آل عمران: من آية ١٥٩).

قال ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) – **رحمه الله**–:

قولِ الله سبحانه: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (آل عمران : ١٥٩) أنَّ المشاورةَ من العباداتِ المتقرَّبِ بها إلى الله. (٤٥)

يقول محمد الخضر حسين (ت:١٣٧٧هـ) – **رحمه الله**–:

وضع الإسلامُ للسياسة نظامًا يقطع دابر الاستبداد، ولا يُبقي للحيف في فصل القضايا، أو الخلل في إدارة الشؤون منفذًا.

أوصى الرعاة بأن لا ينفردوا عن الرعية بالرأي في آية: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (آل عمران : ١٥٩) وآية: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) (الشورى : ٣٨). (٤٦)

٤٣- تفسير الطبري: (٥٠٢/٨). جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤ .

٤٤- تفسير ابن كثير: (٣٤٥/٢).

٤٥ – تفسير ابن سعدي: (ص: ١٥٤). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١.

٤٦- يُنظر: السياسة الرشيدة في الإسلام: (٤٥٩١/١٠) . موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين المؤلف: الإمام محمد الخضر حسين (المتوفى: ١٣٧٧ هـ) جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني الناشر: دار النوادر، سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م عدد الأجزاء: ١٥.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: في مجال الحكم بين العباد بالقسط وإرساء قواعد العدل في المجتمع

ففي هذا المجال أمر بالحكم بين العباد بالعدل:

قال تعالى: (وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المائدة:٤٢)

عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ لَمَّا نزلَت هذهِ الآيةُ (فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ) (وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) الآيةُ: قالَ: كانَ بنو النَّضيرِ إذا قتلوا من بني قريظةَ أدَّوا نصفَ الدِّيةِ وإذا قتلَ بنو قريظةَ من بني النَّضيرِ أدَّوا إليهمُ الدِّيةَ كاملةً فسوَّى رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ بينَهم. (٤٧) يعني في الدِّيةِ.

قيل عن قتادة: كان هذا في حكّام اليهودِ بين أيديكم، كانوا يسمعون الكذب ويقبلون الرُّشَى. (٤٨)

- و- هؤلاء اليهود يجمعون بين استماع الكذب وأكل الحرام، فإن جاؤوك يتحاكمون إليك فاقض بينهم، أو اتركهم، فإن لم تحكم بينهم فلن يقدروا على أن يضروك بشيء، وإن حكمت فاحكم بينهم بالعدل. إن الله يحب العادلين. (٤٩)

المطلب الثالث: في مجال المعاملات المادية وإثبات ضمان حقوق العباد فيما بينهم

ففي هذا المجال قال تعالى في أطول آية في محكم كتابه: (يَآ أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ اِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ.....) (البقرة: من الآية ٢٨٢) وتأمل الآية إلى نهايتها، ثم تأمل تاليتها في قوله سبحانه: (وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)(البقرة: آية: ٢٨٣) ومثلها كثير في القرآن.

والمعنى:

٤٧- صحيح أبي داود، للألباني: الرقم: (٣٥٩١)، من حديث عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما-.

٤٨- تفسير الطبري: (٥٧٩/٤).

٤٩- التفسير الميسر: (٢١٦/٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

أي: يا أيُّها المؤمنون، إذا داين بعضُكم بعضًا على أنْ يكون ردُّ الدَّين في وقت معلوم بينكم، فاكتبوه- للتوثُّق والحِفْظ-؛ لكَثْرة النِّسيان، ولوقوع المُغالَطات، وللاحتراز من الخونة الذين لا يَخْشَون الله تعالى، واكتبوه بواسطة كاتب عارِف بكتابة ما يَحصُل به التوثُّق، معروف بالعدل والإنصاف، لا يجورُ في كتابته على أحد، ولا يكتُب إلَّا ما اتَّفقوا عليه من غير زيادة ولا نُقصان، ولا يَميل مع أحدٍ منهم لقَرابة أو غيرها، ولا على أحد لعداوة ونحوها. (٥٠) <1)

المطلب الرابع: في جانب الكسب أحل البيع وحرم الربا

ففي هذا الجانب بين ما أحلَّ لهم من المكاسب وما حرَّم عليهم:

قال تعالى: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) (البقرة: ٢٧٥)، وبين لعباده عاقبة الكسب الحرام، وعاقبة الكسب الحلال، ليتعظوا ويترجروا ويرعوا فقال- سبحانه-: (يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) (٢٧٦).

والمعنى:

أي: يُذهِب الله تعالى مكاسبَ الرِّبا بالكُلِّيَّة من يد صاحبها، أو يَحرِمه بركتَها؛ فلا يَنتفِع بها، بل يُعذِّبه بها في الدنيا، ويُعاقِبه عليها يوم القيامة جزاءً مِن جِنْس ما عمِل، بينما يُنمِّي أجرَ الصَّدقات لصاحبها حتى تَتضاعَف. (٥١)

و لم يجعل المال محسورًا بين الأغنياء ولا يصل إلى الفقراء فقال - سبحانه: (مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ) (الحشر: من آية٧) أي حتى لا يتداوله الأغنياء ولا يناله الفقراء.

٥٠- يُنظر: تفسير الطبري: (٥/٦٩-٧٢، ٧٦)، تفسير ابن كثير: (١/٧٢٢-٧٢٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ١١٨، ٩٥٩)، تفسير ابن عُثيمين - الفاتحة والبقرة: (٣/٤٠٣) تفسير ابن عُثيمين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٥١- يُنظر: تفسير الطبري: (٥/٤٥-٤٦)، تفسير ابن كثير: (١/٧١٣-٧١٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ١١٧، ٩٥٩)، تفسير ابن عُثيمين - الفاتحة والبقرة: (٣/٣٧٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسُمِّي فيئًا لأن الله تعالى أفاءه على المسلمين، أي ردّه عليهم من الكفار لـــ"أن الله تعالى إنما خلق الأموال إعانة على عبادته، لأنه إنما خلق الخلق لعبادته، فالكافرون به أباحوا أنفسهم التي لم يعبدوه بها، وأموالهم التي لم يستعينوا بها على عبادته، لعباده المؤمنين الذين يعبدونه". (٥٢)

وجعل للفقير حق في مال الغني فقال تعالى: (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (الذاريات: ١٩)، ولذا فرض الزكاة في أموال الأغنياء لتُرد إلى الفقراء والمساكين ومن في نحوهم فقال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة:٦٠)

على أنَّ هذه الأصنافَ مواضعُ للصدقاتِ؛ لا أنَّهم مشتركونَ فيها؛ حتى يكونَ توزيعُها على جميعِهم فرضًا لا يُجْزِئُ غيرُه. (٥٣)

- و- إنَّما قَدَّمَ الفُقَراءَ هاهنا؛ لأنَّهم أحوَجُ مِن البقيَّةِ على المشهورِ، لِشدَّةِ فاقَتِهم وحاجَتِهم. (٥٤).

وفي هذه الآيةِ مُناسَبَةٌ حَسَنَةٌ:

حيثُ أضاف فيها الصَّدقاتِ إلى الأصنافِ الأربعةِ الأُولى بلامِ المِلْكِ، فقال: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ)، وأضافَها إلى الأربعةِ الأخيرةِ بـــ «في» الظَّرفيةِ، فقال: (وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ)؛ لأنَّ الأصنافَ الأربعةَ الأوائلَ يَأخُذونَ ما يُدفَعُ إليهم مِلكًا، فكان دُخولُ اللَّامِ لائقًا بهم، وأمَّا الأربعةُ الأواخرُ فلا يَمْلِكونَ ما يُصْرَفُ نَحوَهم، بلْ ولا يُصْرَفُ إليهم، ولكِنْ في مصالِحَ تتعلَّقُ بهم. (٥٥)

٥٢- السياسة الشرعية، لابن تيمية: (ص: ٤٠-٥٢) .

٥٣- النُّكتُ الدالة على البيان، للقَصَّاب: (٥٤٣/١).

٥٤- تفسير ابن كثير: (١٦٥/٤).

٥٥ - يُنظر: حاشية تفسير الزمخشري: (٢٨٣/٢)، ويُنظر أيضًا: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥٣/٣٥)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (٣٤/١٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الخامس: في جانب إرساء قواعد الوفاء بالعقود والعهود

ففي الوفاء بالعقود:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (المائدة: من آية ١).

والمعنى:

أي: يا أيُّها المؤمنونَ، قوموا بإتمامِ وإكمالِ جميعِ العُهودِ التي بينكم وبين الخالِق سبحانه، وجميعِ العهودِ التي بينكم وبين المخلوقينَ؛ ما لم تُخالِفْ شَرْعَ اللهِ تعالى (٥٦).

قال الطبري(ت: ٣١٠هـ) – رحمه الله–:

اختلَف أهلُ التأويلِ في العقودِ التي أمَر الله جلَّ ثناؤُه بالوفاءِ بها بهذه الآيةِ، بعدَ إجماعِ جميعِهم على أنَّ معنى العقودِ: العهودُ. (٥٧)

ويُستفاد من الآية:

١- وُجوبُ الوفاءِ بالعقود؛ لقوله: (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)؛ لأنَّ الأصلَ في الأمرِ أنَّه للوجوبِ لا سيَّما إذا كان متعلِّقًا بحقِّ الآخَرينَ، والعَقْدُ متعلِّقٌ بحقِّ الآخرين؛ لأنَّه إبرامُ شيءٍ بينك وبين الآخر. (٥٨)

٢- يُستَفاد مِنْ قَوْل: (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) أنَّ جميعَ العقودِ حلالٌ؛ وجهُ ذلك: أنَّ اللهَ أمَرَ بالوفاءِ بها، واللهُ تعالى لا يأمُرُ بالوفاءِ بالفحشاءِ أبدًا، ولكنَّ هذا ليس على عمومِه؛ إذ يُستثْنَى منها ما حَرَّمه الشَّرعُ؛ كبيعِ الغَرَر، والبيعِ بالرِّبا، والقِمارِ، وما أشْبَهَ ذلك. (٥٩).

وفي الوفاء بالعهود:

قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) (النحل: ٩١).

والمعنى:

أي: وأوفُوا- أيُّها النَّاسُ- بجَميعِ العُهودِ، فيما بَينَكم وبين رَبِّكم، وفيما بَينَكم وبَينَ النَّاسِ. (٦٠) – و- فيه الحَثُّ على الوفاءِ بالعُهودِ، والبرِّ في الأيمانِ. (٦١)

٥٦- يُنظر: تفسير الطبري: (١١/٨)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٢١٨)، تفسير ابن عثيمين- سورة المائدة: (٧/١).

٥٧ – تفسير الطبري: (٥/٨).

٥٨ - تفسير ابن عثيمين – سورة المائدة: (١١/١).

٥٩- نفس المرجع السابق: (١١/١-١٢).

٦٠- يُنظر: تفسير القرطبي: (١٦٩/١٠)، تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب السادس: في مجال حفظ قوام الأسرة المسلمة

فقد بين الله تعالى في القرآن كل ما يتعلق بالأسرة من أحكام وهو ما يسمى بالمعنى المعاصر بـــ " قانون الأحوال الشخصية "، فبين أهداف تكوينها كما بين مراحل هذا التكوين والسبل المؤدية لسعادتها واستقرارها.

فبين كل ما يتصل بذلك وما يتعلق به من أحكام، كأحكام النكاح وعقوده، والنفقة والحضانة والطلاق والظهار واللعان والخلع والإيلاء والرجعة والعدة والرضاع وقواعد حقوق القرابة والمواريث وما يتعلق بذلك كله، وتوسع في أحكامها وجعلها مرنة قابلة لاجتهاد العلماء والفقهاء وأهل الاستنباط للأحكام بما يوافق الزمان والمكان، ولك أن تتأمل ذلك كله في مواضع شتى من كتاب الله تعالى،

ففي النكاح:

قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الروم:٢١)

قال الطبري (ت: ٣١٠هـــ) **– رحمه الله–:**

وقوله: (وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) يقول: جعل بينكم بالمصاهرة والخُتُونة، مَوَدَّة تتوادُّون بها، وتتواصلون من أجلها، وَرَحْمَةً رحمكم بها، فعطف بعضكم بذلك على بعض إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. (٦٢)

وفي الطلاق وأحكامه:

قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا) (الطلاق:١)

وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـــ – ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).، تفسير ابن سعدي: (ص: ٤٤٨)، أضواء البيان: للشنقيطي: (٤٣٨/٢). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـــ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـــ – ١٩٩٥ مـــ .

٦١- الإكليل، للسيوطي: (ص: ١٦٤).

٦٢- تفسير الطبري: (٨٦/٢٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمعنى:

أي: طَلِّقوهنَّ مُستقبلاتٍ لعِدَّتِهنَّ، أي: في الوَقتِ الذي يَشرَعْنَ فيه في العِدَّةِ، والطَّلاقُ في الحَيضِ مَنهيٌّ عنه بإجماعٍ، وزَمَنُ الحَيضِ لا يُحسَبُ مِنَ العِدَّةِ، فإذا طَلَّقَ فيه لم يَقَعْ طَلاقُه في الحالِ التي أمَرَ اللهُ بها، وهو استِقبالُ العِدَّةِ. (٦٣)

ولك أن تتأمل ما تلاها من آيات ليكتمل أمام ناظريك عناية الله بعباده ولطفه بهم حتى في قضايا الطلاق وما يتعلق به من أحكام، ولا شك أن هذا من أعظم الدلائل على كمال الشريعة من كل وجه، كما أنه من أعظم البراهين الدالة على كمال الجانب الإعجازي التشريعي في كتاب الله تعالى.

عن ابنِ مَسعودٍ (ت: ٣٢هـ) – **رَضِيَ اللهُ عنه**– :

في قَولِه تعالى: (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) (الطلاق: ١) قال: في الطُّهرِ مِن غيرِ جِماعٍ. (٦٤). لأنَّ الطَّلاقَ في الحَيضِ فِيهِ تَضرُّرٌ للمَرأةِ بِطُولِ العِدَّةِ؛ فإنَّ بقيَّةَ الحَيضِ لا تُحسَبُ منها. (٦٥)

وفي حقوق الأولاد:

قال تعالى: (...وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...) (البقرة: ٢٣٣)

والمعنى:

أي: على الوالدِ أن يدفعَ لأُمِّ أولاده ما يَقوتُها من الطَّعام، وما يكسوها من الملبسِ بما يجب لمثلِها على مِثله، ومن غير إسرافٍ أو إقتار، والله تعالى يعلم الغَنيَّ والفقير ومُتوسِّط الحال من خلقِه، ولا يُوجِب على الرِّجال من النفقة إلَّا ما أطاقوه ووجدوا إليه سبيلًا. (٦٦)

وفي تقسيم المواريث:

قال تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ.....) (النساء: ١١)

---

٦٣ – تفسير الطبري: (٣٨٣/٢)، مغني المحتاج، للشربيني (٤٩٧/٤) .

٦٤-أخرجه الطبري: (٢٣/٢٣). صَحَّح إسنادَه ابنُ حجر في: فتح الباري: (٣٤٦/٩).

٦٥ – مغني المحتاج: للشربيني (٤٩٧/٤).

- ٦٦يُنظر: تفسير الطبري: (٢١١/٤-٢١٣)، تفسير ابن كثير: (٦٣٤/١)، تفسير ابن سعدي: (ص: ١٠٤)، تفسير ابن عُثيمين – الفاتحة والبقرة: (١٤٤/٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمعنى:

أي: يَعهَدُ إليكم ربُّكم ويأمرُكم أمرًا مؤكَّدًا في شأنِ ميراثِ أولادِكم بالتَّسْويةِ بينهم، ذُكورًا وإناثًا في أصْلِ الاستحقاقِ من الميراثِ. (٦٧)

ويُستفاد من الآية:

١- أنَّ الله أرحمُ بالإنسان من والدِيْه؛ لقوله: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ)؛ فالذي يوصيكَ بالشيءِ هو أرحمُ به منك، وأشدُّ عنايةً به منك. (٦٨)

٢- قوله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) فيه اهتمامٌ بأحكامِ المواريثِ وما يَتعلَّق بها؛ لذا صدَّر تَشريعها بقوله: (يُوصِيكُم)؛ لِمَا في الوصيَّةِ من التأكيدِ والحِرص على اتِّباعها؛ لأنَّ الوصايةَ هي الأمرُ بما فيه نفْعُ المأمور، وفيه اهتمامُ الآمِرِ لشدَّة صلاحه؛ لذا عدَل من صيغةِ يأمُرُكم إلى(يُوصِيكُم). (٦٩)

المطلب السابع: في مجال الجانب الجنائي

والجانب الجنائي يُعد من أعظم البراهين الدالة على عظم شأن التشريع الذي حكم الله فيه بين عباده وأنزله شرعة محكمة في كتابه، وهو سبحان أعلم بما يصلح شأن عباده كما قال سبحانه: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملك:١٤).

وقد بين الله أنواع الجرائم في كتابه وبين حرمتها وحذر من اقترافها بل حذر كذلك من اقترابها، ولما شرع في حق مرتكبها عقوبة بنى تلك العقوبة على أساس من العدل والمساوة والرحمة وجعلها زاجرة ورادعة لمرتكبها، وتحذيرًا وتخويفًا وتهديدًا لكل من تسول له نفسه

٦٧-يُنظر: تفسير الطبري: (٦/٤٥٦-٤٥٧)، تفسير ابن كثير: (٢/٢٢٥)، تفسير ابن عثيمين- سورة النساء: (١/٦٤).

٦٨-يُنظر: تفسير ابن كثير: (٢/٢٢٥)، تفسير ابن عثيمين- سورة النساء: (١/٨٣).

٦٩- تفسير أبي حيان: (٣/٥٥١) تفسير أبي حيان= البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ .، تفسير ابن عاشور: (٤/٢٥٦). تفسير ابن عاشور= التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالاقتراب منها أو اقترافها كما قال ربنا: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:١٧٩).

والمعنى:

أي: إنَّ في مشروعيةِ القِصاص حياةً، لِمَن أعمَل عقلَه؛ ليتدبَّرَ ويفهمَ عن الله تعالى مرادَه من هذا الحُكم، فيترجر ويجتنب القتل؛ فإنَّ مَن أراد القتل إذا علِم أنَّه يُقتَل قِصاصًا بمن قتَله، كفَّ عن القتل؛ فكان في ذلك حياةٌ له ولِمَن أراد قَتْلَه، وإذا رُئي القاتلُ مقتولًا انزَجر بذلك غيرُه، كما أنَّه كان في أهل الجاهليَّةِ مَن إذا قُتل الرَّجلُ مِن قومهم قتَلوا به أكثرَ مِن واحد من عشيرةِ القاتل؛ فشرَع اللهُ تعالى القِصاص، فلا يُقتَلُ بالمقتولِ غيرُ قاتلِه، وفي ذلك حياةٌ لقومِه. (٧٠)

قال ابنُ أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) **– رحمه الله–:**

عن أبي العَالية الرّياحيّ (ت: ٩٣هـ) **– رحمه الله–**: (وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ) يقول: جعَل اللهُ القِصاصَ حياةً؛ يقول: كم مِن رجل يُريد أن يَقْتُل فيمنعه مخافةُ أن يُقْتَل..(٧١)

ويُستفاد من الآية:

أنَّ كونَ القِصاص حياةً يحتاج إلى تأمُّل وعقلٍ؛ لقوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:١٧٩). (٧٢)

وفي ذلك كله حفاظًا على أمن الفرد والجماعة المسلمة، وإرساء لقواعد الأمن والسلامة ليعيش المجتمع المسلم الحياة الطيبة الهنيئة المطمئنة.

٧٠- يُنظر: تفسير الطبري: (١٢٠/٣، ١٢٣)، تفسير ابن عطية: (٢٤٧/١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ . ، مفتاح دار السعادة، لابن القيِّم (٩٦/٢-٩٧)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت عدد الأجزاء: جزئين في مجلد. ، تفسير ابن كثير: (٤٩٢/١)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٨٥)، تفسير ابن عاشور: (١٤٤/٢-١٤٦)، أضواء البيان، للشنقيطي: (٣١/٣-٣٢).

٧١- ورُوي عن الحسَن، وسعيد بن جُبَير، ومجاهد، والرَّبيع بن أنس، ومقاتل بن حَيَّان، وأبي مالك وقَتادة، نحوُ ذلك، يُنظر: تفسير ابن أبي حاتم: (٢٩٧/١).

٧٢- يُنظر: تفسير ابن عُثيمين – الفاتحة والبقرة: (٣٠٥/٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني: الإعجاز التشريعي في القرآن في جانب تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس إجمالًا

ومن أجل تحقيق هذا المطلب العظيم الذي به قوام المجتمع المسلم وسلامته من الآفات والمهلكات تقرر في التشريع القرآني الحفاظَ على الكليَّات أو الضرورات الخمس والتي هي:

١-حفظ الدين

٢-حفظ النفس

٣- حفظ النسل(العرض)

٤- حفظ العقل

٥- حفظ المال

ثم حفاظًا على هذه الضرورات الخمس وحماية لجنابها شرع في حق من اقترفها حدًا رادعًا وعقوبة زاجرة لكل من اقترفها، وتحذيرًا وتخويفًا وتهديدًا لمن تسول نفسه بالاقتراب منها أو اقترافها كما مر معنا بيان ذلك في بيان الجانب الجنائي.

قال الشاطبي(ت: ٧٩٠هـ) – رحمه الله–:

"قد اتفقت الأمة؛ بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وهي: الدين والنفس والنسل والمال والعقل، وعلمها عند الأمة كالضروري". (٧٣)

٧٣- الموافقات (٨٣/١) الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٧ .، ويُنظر: بالتفصيل: (مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية) للدكتور: محمد سعد اليوبي ص(١٨٣) وما بعدها

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال الغزالي(ت: ٥٠٥هـ) – رحمه الله–:

"ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم؛ فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ورفعها مصلحة.

وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح". (٧٤)

ولقد توافرت دلالات الكتاب العزيز على وجوب حفظ هذه الضروريات الخمس، وقد وردت في كتاب الله تعالى آيات كثيرة مجتمعة ومتفرقة تحفظ تلك الكليات وتصون تلك الضرورات من جانب الوجود ومن جانب العدم.، ومن أمثلة الآيات التي وردت مجتمعة في ذلك من كتاب الله ما سنتناوله في المطالب التالية:

المطلب الثاني: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في آيات سور الأنعام

قال تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأنعام: ١٥١– ١٥٣).

ففي الآيات الكريمات سالفات الذكر من سورة الأنعام والتي حوت الضرورات الخمس تظهر العناية بحفظ هذه الضرورات ظهورًا جليًا واضحًا.

أ–فقد جاء حفظ الدين في النهي عن الشرك في قوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) (الأنعام: ١٥١)

٧٤– المستصفى (٤٨٢/٢) المستصفى المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م عدد الأجزاء: ١.، ويُنظر: محاسن الإسلام من خلال حفظه للضروريات الخمس، مقال من موقع المنبر.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ب–وجاء حفظ النفس في قوله تعالى: (وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلَـــدَكُمْ مّنْ إمْلاق) (الأنعام: ١٥١)، وقوله تعالى:(وَلاَ تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاّ بِٱلْحَقّ) (الأنعام: ١٥١)

ج– وجاء حفظ النسل: في قوله تعالى: (وَلاَ تَقْرَبُواْ ٱلْفَواحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) (الأنعام: ١٥١)

د– وجاء حفظ المال: في قوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ) (الأنعام: ١٥٢)

هـــ – وأما حفظ العقل: فإنه يؤخذ من مجموع التكليف بحفظ الضرورات الأخرى؛ لأن الذي يفسد عقله لا يمكن أن يقوم بحفظ تلك الضرورات كما أمر الله، ولعل في ختام الآية الأولى: (ذلِكُمْ وصاكم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (الأنعام: ١٥١) ما يدل على ذلك. [٧٥]

المطلب الثالث: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في آيات سور الإسراء

قال تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ

٧٥– الإسلام وضرورات الحياة (ص ١٦– ١٧) . ويُنظر، محاسن الإسلام من خلال حفظه للضروريات الخمس، مقال من موقع المنبر

شبكة الألوكة www.alukah.net

الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء: ٢٣- ٣٦).

أ- جاء ما يدل على حفظ الدين: في قوله سبحانه: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ). (الإسراء: ٢٣).

ب- وجاء حفظ المال: في قوله تعالى: (وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا). (الإسراء: ٢٦) وفي قوله تعالى: (وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلاَّ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (الإسراء: ٣٤) وقوله تعالى: (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) (الإسراء: ٣٥)

ج- وجاء حفظ النفس: في قوله تعالى: (وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ) (الإسراء: ٣١)

وقوله تعالى: (وَلاَ تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ) (الإسراء: ٣٣)

د- وجاء حفظ النسل: في قوله تعالى: (وَلاَ تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً) (الإسراء: ٣٢)، والزنا من أعظم الفواحش ويكفي وصف الله له بأنه فاحشة.

د- وأما حفظ العقل: فقد سبق بيانه إثر الدليل السابق، فهذه الآيات نصوص محكمة تدل على عناية الشريعة بهذه الضروريات، وأن حفظها هو مقصد الشارع الحكيم من شريعته.

المطلب الرابع: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في آيات سور الممتحنة

قال تعالى: (يأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (الممتحنة: ١٢)

أ- جاء حفظ الدين: في قوله تعالى: (لا يشركن بالله)

ب- وجاء حفظ النفس: في قوله تعالى: (ولا يقتلن أولادهن)

ج- وجاء حفظ النسل: في قوله تعالى: (ولا يزنين)

د - وجاء حفظ المال: في قوله تعالى: (لا يسرقن)

هـ- وجاء حفظ العقل: على نحو ما ذُكر في الدليلين السابقين من آيات الأنعام، والإسراء.

ويؤيد ما سبق ذكره من آيات الممتحنة ما ثبت عند البخاري من حديث عائشة(ت: ٥٨هـ) - رضي الله عنها - **أن النبي - صلى الله عليه وسلم- كانَ يَمْتَحِنُ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، فقالت:** أنَّ رَسولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- كانَ يَمْتَحِنُ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ

شبكة الألوكة www.alukah.net

الْمُؤْمِنَاتِ بِهذِهِ الآيَةِ؛ بِقَوْلِ اللَّهِ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ) إِلى قَوْلِهِ: (غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الممتحنة: ١٢). قالَ عُرْوَةُ: قالَتْ عَائِشَةُ: فمَن أقَرَّ بِهذا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، قالَ لَهَا رَسولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-: قدْ بَايَعْتُكِ، كَلَامًا، ولَا واللَّهِ ما مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ في الْمُبَايَعَةِ، ما يُبَايِعُهُنَّ إلَّا بقَوْلِهِ: قدْ بَايَعْتُكِ علَى ذَلِكِ. (٧٦)

المطلب الخامس: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في مواضع شتى متفرقة في بعض سور القرآن

ونضيف إلي ما سبق بيانه أيضًا أنَّ من يقوم بما دلت عليه تلك الآيات فهذا دلالة رجحان عقله، ومن فعل خلاف ما أرشدت إليه فهذا دلالة على فساد عقله.

وكما أن حفظ الكليات أو الضرورات الخمس ورد في القرآن جملة في مواضع عديدة من كتاب الله تعالى، فإنه قد ورد كذلك كثيرًا مفردًا في مواضع شتى من كتاب الله، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عظم شأن هذه الضرورات وأن حياة البشر لا يمكن أن تقوم وتستقيم إلا بها، ونسوق منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ما يلي:

١- حفظ الدين:

لقد قرَّر الإمام الشاطبي - رحمه الله- أنَّ حفظ الدين يقوم على جانبين:

الأول: حفظ الدين من جانب الوجود، وذلك بالمحافظة على ما يقيم أركانه ويثبت قواعده.

الثاني: حفظ الدين من جانب العدم، وذلك برفع الفساد الواقع أو دفع الفساد المتوقع". (٧٧)

أما عن حفظ الدين من جانب الوجود(الطلب):

فقد بين الله في كتابه أن الدين الحق الذي لا يرتضي دينًا سواه هو الإسلام كما قال سبحانه: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران: ٨٥).

وبيَّن لعباده أنه قد أكمل لهم دينهم الذي ارتضاه لهم، وأنه لا يحق لأحد من خلقه أن يزيد فيه ولا أن ينقص منه فقال سبحانه: (...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا...(٣)) (سورة المائدة).

---

٧٦ - رواه البخاري: (٤٨٩١).

٧٧- الموافقات، الشاطبي: (٢ / ١٨) تحقيق: مشهور حسن آل سلمان.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي جانب الوجود قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الروم: ٣٠).

وأما عن حفظ الدين من جانب العدم(المنع):

فقد جاءت الأوامر بحفظ الدين من جانب العدم في كتاب الله في مواطن عدة، ومنها ما ورد في النهي عن كل ما يخل بجناب التوحيد ويوقع في الشرك، قال تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) الآية (الأنعام ١٥١)،

فشرع الله لعباده الجهاد في سبيله لحماية التوحيد وإقامة الدين، وحتى تزول فتنة الشرك والكفر التي في زوالها إبقاء للدين، قال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ) (الأنفال: ٣٩).

ولقد جمع الله حفظ جانبي الوجود والعدم جميعًا في آية واحدة:

فقال سبحانه: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (النحل: ٣٦).

٢- حفظ النفس:

وكذلك حفظ النفس، حفظها الله تعالى في كتابه من جهة الوجود ومن جهة العدم

فأما عن حفظها من جانب الوجود: فقال تعالى: (وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ) (النساء: ٢٩)

وأما عن حفظها من جانب العدم: فقال تعالى: (...مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ اَوْ فَسَادٍ فِي الاَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنَ اَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...(٣٢) (سورة المائدة).

٣- حفظ النسل(العرض):

وكذلك حفظ النسل، حفظه من جانب الوجود ومن جانب العدم،

أما عن حفظ النسل من جانب الوجود: فقد رغب في النكاح فقال سبحانه: (وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (النور: ٣٢).

أما عن حفظ النسل من جانب العدم: فقد حرم قربان الفواحش فقال سبحانه: (...وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...(١٥١)) (سورة المائدة).

وحرم كذلك قربان الزنا بتحريم كل الطرق والسبل المؤدية إليه بداية بالنظر الحرام ومرورًا بمصافحة الأجنبية والخلوة بها إليه فقال سبحانه: (وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى) (الإسراء: ٣٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وشرع حد الزنا حماية للعرض وصيانة للنسل وحفظًا له وإبقاء عليه في حدود ما أباحه من النكاح والتسري فقال سبحانه: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) (النور: ٢)، كما شرع لحمايته كذلك حد القذف.

٤- حفظ العقل: حفظه من جانب الوجود ومن جانب العدم،

إن العقل نعمة عظيمة من أجل نعم الله التي أنعم بها على خلقه، التي تميز بها الإنسان عن الحيوان الأعجم، وبها تحفظ عليه كرامته، وبها يميِّز النافع من الضارِّ والحسن من القبيح، وبها يميز سبل الهدى والرشاد من سبل الغواية والضلال،

وعليها يدور مدار التكاليف الشرعية التي يترتب عليها المساءلة والمحاسبة والثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، فجاءت الشريعة بحفظها تلك النعمة والمحافظة عليها وتحرّيم كلَّ ما يذهبها أو يُخلُّ بوظائفها؛ من خَمْر ومُسْكر، ومُفتِّر ومُخَدِّر، فحذر منها ورتب على من تجاوز حدود الله فيها بتعاطيها حد الجلد، وحفظها من جانب الوجود والعدم.

فأما عن حفظ العقل من جانب الوجود:

فقد حثَّ الله تعالى عباده طلب العلم ورغبه فيه بقوله سبحانه: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق: ١—٥)، ولا تتم هذا النعمة العظيمة لمخلوق إلا بالإدراك بواسطة العقل الذي هو مناط التكليف، والآيات التي تخاطب العقل في القرآن أكثر من أن تُحصى كثرة وعددًا، وتنوعًا في الخطاب والأسلوب، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: (وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (الروم: ٢٤).

وأما عن حفظ العقل من جانب العدم:

فقد حرم الخمر كما حرم المسكرات والمخدرات بكل أنواعها، وقد الله أمر الله عباده باجتنابها ووصفها في كتابه بأشنع وصف تحقيرًا لها ولشأنها، وتنفيرًا لعباده من اقترافها فقال سبحانه: (يَآ أَيـــُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالاَنصَابُ وَالاَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّن عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٩٠)) (سورة المائدة).

ثم أعقب تلك الآية ببيان بعض الآثار السيئة المترتبة على تعاطيها، وأنها من أعظم الأسباب الجالبة والموقعة للعداوة والبغضاء فيما بينهم، فبيَّن تعالى أنَّ الخمر لها تأثير سيء على متعاطيها، وأنها من أعظم جلب العداوة والبغضاء التي تقع بينهم، فمن غاب عقله بتعاطيها، فإنَّه لا غرابة

شبكة الألوكة www.alukah.net

في أن يعتدي على عباد الله، ولا غرابة في أنها تقوده وتوقعه في الموبقات كلها، لما لا وهي أم الخبائث.

قال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَاء فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ) (المائدة:٩١).

٥- حفظ المال: حفظه من جانب الوجود ومن جانب العدم

فأما حفظه من جانب الوجود:

فقد حث على السعي في طلب الرزق من وجوهه المشروعة، فأباح للعباد المعاملات التي يحتاجون إليها في صلاح معاشهم، فأباح لهم أنواعًا شتى من العقود كالبيع والإجارة والرهن والشركة والمساقاة والمزارعة وغيرها ورغبهم في طلب الرزق الحلال وفتح لهم أبواب طلبه بيعًا وشراءً وتجارة، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك:١٥)،

قال ابن كثير(ت:٧٧٤هـ) **- رحمه الله-:**

" أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئًا إلا أن ييسره الله لكم". (٧٨).

وأمر الله عباده بكتابة الدين والإشهاد عليه حفظًا على حقوقهم المالية فيما بينهم، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ) إلى قوله سبحانه (وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ) (البقرة:٢٨٢).

وأما حفظه من جانب العدم: فحرم الربا وحرم الخيانة والغش بأنواعه والتعدي على أموال الناس بكل صوره، وحرم أكلها بالباطل وذم التبذير ونهى عنه، كما حرم السرقة وحد لحفظ المال حد السرقة.

ففي النهي أكل الأموال بالباطل قال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأكُلُواْ فَرِيقًا مِّنَ اَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وأَنتُمْ تَعْلَمُونَ(١٨٨)) (سورة البقرة).

٧٨- تفسير ابن كثير: ٤/٤٢٤. تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط٢،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ذم التبذير قال تعالى: (وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) (الإسراء: ٢٦-٢٧) فذمه وعابه ووصفه بأسوأ وصف تنفيرًا لعباده منه.

وفي عقوبة السرقة أوجب حد القطع ليحفظ على العباد أموالهم التي بها قوام معيشتهم، وليزجر به كل من تسول نفسه التعدي على أموال الناس بالسرقة فقال سبحانه:(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَ بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(٣٨) فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(٣٩)) (سورة المائدة).

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أهم وأبرز مظاهر الإعجاز التشريعي في القرآن

هناك عدة مظاهر وخصائص للتشريعات القرآنية تجعلها معجزة ومن أبرز هذه المظاهر ما يلي.:

أولًا: الشمول

إن أهم ما يميز تشريعات القرآن الكريم أنها تشريعات شاملة لم تترك شيئًا إلا وبينته. ومن المعلوم أن القرآن الكريم ابتداءً يشتمل على المقاصد الكلية والقواعد الرئيسة لأحكام الشريعة الإسلامية. ما يجعل الشمول في تشريعات القرآن غير متوفر في قانون من القوانين الوضعية الأخرى التي ربما تذكر بعض الجوانب وتغفل كثيرًا منها.

ثانيًا: المرونة

من خصائص التشريعات القرآنية أنها تشريعات مرنة تتوافق مع المكلفين ولعل هذه المرونة قد فتحت الباب أمام الاجتهاد الفقهي. ومن المعلوم أن اجتهادات الفقهاء واختلافهم في ضوء النصوص الشرعية يضفي على الأحكام الفقهية تنوعًا محمودًا. وفي هذا الصدد لا بد من الإشارة إلى أن الخلاف المعني بين الفقهاء هنا هو خلاف التنوع لا خلاف التضاد.

ثالثًا: موافقة الفطرة

لعل من أبرز ما يميز التشريع القرآني أنه تشريع يوافق الفطرة ولا يناقضها. بل إنه يعمل على إحياء الفطرة وإرجاعها إلى طريقها وذلك إن خرجت عن أصلها. وبيان ذلك أننا نجد القرآن الكريم قد جاء بالتشريعات التي تتوافق مع طبيعة الناس ورفع الحرج عنهم وأسقط بعض التكاليف عند عدم القدرة على إتيانها.

وبهذا يظهر أن الإعجاز التشريعي يتميز بالعديد من السمات التي تجعله تشريعًا معجزًا بحق في كافة الأحكام والتشريعات وسياسة الناس.

وأخيرًا:

فإن التشريع الإسلامي اهتم بمسألة في غاية الأهمية وهي مسألة إيجاد البدائل الشرعية وذلك من باب رفع الحرج عن المكلفين. فإذا كان القرآن قد حرم الربا فإنه أباح البيع وبين أحكامه. وإذا كان قد حرم الخمر والمسكرات فإنه قد أباح المشروبات الطيبة التي تعود بالنفع على الإنسان. ولعل هذا الجانب من الجوانب التي أغفلتها القوانين الوضعية.

لقد أقر الكثير من الكفار بأن الإعجاز التشريعي أحد الأوجه الشاهدة على عظمة القرآن الكريم، ومن المعلوم أن هذا النوع من الإعجاز قد لا يحتاج كثيرًا للخوض في معرفة دقائق اللغة العربية وأفانينها. فبمجرد أن تُنقل ترجمة معاني الآيات التي تناولت الأحكام الشرعية إلى علماء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القانون والمشرعين من سائر ملل الكفر، فإن كانوا منصفين فسيقفون أمام الأحكام الشرعية بالانبهار، ويؤكدون أن العقل البشري لا يمكنه الإتيان بمثل تلك التشريعات. (٧٩)

وختامًا:

فإن خصائص القرآن أكثر وأجلّ وأعظم من أن يحيط بها بحثٌ أو مقالٌ، وإنما كان تناول هذا البحث عن أبين وأهم خصائص الإعجاز التشريعي في القرآن.

خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة:

أ- خاتمة البحث

في ختام هذه الدراسة المتواضعة يسأل الباحثُ الربَ الكريمَ المنان ذا الإفضال والإكرام والإنعام أن يكون قد وفق في إبراز قيمة البحث العلمية في هذه الدراسة المختصرة، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، موافقة لشرعه القويم، وأن يعيذه وإخوانه المؤمنين من سلوك سبيل أصحاب الجحيم.

ب- بيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة

لقد توصلت تلك الدراسة المتواضعة بعون الله وتوفيقه إلى نتائج هامة، والتي كان من أبرزها ما يلي:

١- أن أوجه إعجاز القرآن كثيرة ومتعددة، وإن من أبرزها وأبينها الإعجاز التشريعي

٢- أن من أعظم خصائص القرآن الكريم أن الله تعالى تولى تعهد حفظه بذاته العلية، و لم يوكل ذلك لأحد من خلقه، فلا تصل إليه يد التحريف أو التغير أو التبديل أو الزيادة أو النقصان

٣- أن خصائص الإعجاز التشريعي جاءت متكاملة من كل جانب، فجاءت متكاملة من جهة الشمولية، ومن جهة السعة والمرونة، ومن جهة الموافقة للفطرة السليمة السوية.

٤- أن المراد من إثبات إعجازه القرآن من كل الوجوه ولاسيما من جهة الجانب التشريعي، ليس مقصودًا لذات فحسب، وإنَّما المقصود من جرائه هو إثبات لازمه، الذي هو إثْبات صِدْق نبوة ورسالة خاتم النبيين والمرسلين – صلى الله عليه وسلم-. وأنه نبي ورسول مرسل من عند الله، وأن الله أوحى إليه هذا القُرآن تصديقًا وتأييدًا له في دعواه.

٧٩- كتبه: عبدالله توبة أحمد، باحث في الدراسات الإسلامية، سلام ويب. بتصرف يسير.

شبكة الألوكة www.alukah.net

٥- أن ضلال البشرية وانطماس فطرتها وتنكبها الصراط وحيرتها وخيبة أملها في كل ما تضع من حلول لمشكلاتها باء بالفشل الذريع لبعدها عن منهج الله القويم وشرعه المبين، وأنه لا صلاح ولا فلاح للبشرية إلا بتمسكها بوحي الله وشرعه ودينه الذي بعث الله به خاتم أنبيائه ورسله - صلى الله عليه وسلم-.

٦- أن من أبرز ما تميزت به تلك الدراسة المتواضعة تعريفها للمعجزة عند أهل السنة، ونقضها لتعريف المعتزلة ومتكلمي الأشاعرة ومن نحى نحوهم، وهذا قل أن تجد من يتعرض له ممن كتب في الإعجاز عمومًا.

٧- أن الإعجازَ التشريعي في القرآن جاء متكاملًا من كل الوجوه، فجاء متكاملًا من جانب شمولية أحكامه جميع جوانب ومجالات الحياة، وفي جانب تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس وذلك من جانب الوجود وجانب العدم.

٨- أن توسع الكثير في أنواع الإعجاز، ولاسيما في باب ما يُسمى بالإعجاز العلمي، وزيادتهم أشياء لا علاقة لها بالتفسير- كذلك - كالإعجاز المسمى بالإعجاز الرقمي وغيره، كل ذلك لا يُعد تفسيرًا أبدًا، لأنه ليس على طريقة تناول السلف للتفسير، كما أنه لا يحق لأحد أن يُخضع كلام الله لتجارب البشر بحجة أن هذا إعجاز علمي، فتجارب البشر قد تصيب وقد تخطيء، كما أنه قد يتراجع عنها أصحابُها، والخطأ حين ذلك سيُنسب للقرآن غالبًا.

أملاه

العبد الضعيف الفقير إلى عفو ربه ومغفرته

عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيِّ

الرياض في:٣/١/١٤٤٢هـ

البريد: arafatantawy@hotmail.com-

واتساب: ٠٠٩٦٦٥٠٣٧٢٢١٥٣

شبكة الألوكة www.alukah.net

مجموع الفهارس

أ- فهرس المراجع

١- أسرار ترتيب القرآن للسيوطي: (ص:٦٥). أسرار ترتيب القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: ١.

٢- إعجاز القرآن الكريم، المؤلف: د. فضل عباس، الناشر: دار النفائس، الأردن، الطبعة الثامنة: ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٣- الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت عدد الأجزاء: ٨.

٤- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤.

٥- تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٦- تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

٧- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨.

٨- تفسير الشوكاني: فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

٩- تفسير ابن سعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١.

١٠- تفسير للشنقيطي = أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

١١- تفسير ابن عُثيمين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٢- الرسل والرسالات المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م عدد الأجزاء: ١.

١٣- المستصفى المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م عدد الأجزاء: ١.

١٤- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.

١٥- صفوة التفاسير المؤلف: محمد علي الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ١.

١٦- عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيٍّ، الذَّهَبُ الإِبْرِيزُ فِي خَصَائِصِ الكِتَابِ العَزِيزِ، (د ت).

١٧- النبوات المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٢.

١٨- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٩- الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٧.

٢٠- مباحث في علوم القرآن المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ١.

٢١- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٣.

٢٢- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.

٢٣- مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة عدد الأجزاء: ٢.

٢٤- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

٢٥- موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين المؤلف: الإمام محمد الخضر حسين (المتوفى: ١٣٧٧ هـ) جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني الناشر: دار النوادر، سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م عدد الأجزاء: ١٥.

٢٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: جزئين في مجلد.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المحتويات

دِيْبَاجَةُ البَحْث ٥

مُلَخَّصُ البَحْثِ ٥

خطة البحث ٦

خطة البحث ٦

الفصل الأول ٦

مفهوم الإعجاز والمعجزة ٦

المبحث الأول مفهوم الإعجاز والمعجزة في اللغة والاصطلاح ٦

المبحث الثاني: مفهوم الإعجاز التشريعي في اللغة والاصطلاح ٧

الفصل الثاني ٧

أبرز وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن ٧

المبحث الأول: الإعجاز التشريعي في القرآن في جانب شمولية أحكامه جميع جوانب ومجالات الحياة ٧

المبحث الثاني: الإعجاز التشريعي في القرآن في جانب تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع ٨

وفيه خمسة مطالب: ٨

منهجية البحث ٨

ما تميزت به تلك الدراسة " التِّبْيَانُ فِي بَيَانِ وُجُوهِ الإِعْجَازِ التَّشْرِيعِيِّ فِي القُرْآنِ" ١٣

الفصل الأول ١٥

مفهوم الإعجاز والمعجزة ١٥

المبحث الأول مفهوم الإعجاز والمعجزة في اللغة والاصطلاح ١٥

المطلب الأول: التجاوز والتوسع في أوجه إعجاز القرآن ١٥

المطلب الثاني: بيان مفهوم الإعجاز في اللغة ١٦

المطلب الثالث: بيان مفهوم المعجزة في اللغة ١٧

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الرابع: بيان مفهوم الإعجاز والمعجزة اصطلاحًا ١٧
تسمية المعجزة: ١٩
المبحث الثاني: مفهوم الإعجاز التشريعي في اللغة والاصطلاح ٢٢
المطلب الأول: الإعجاز التشريعي من أبرز خصائص إعجاز القرآن الكريم ٢٢
المطلب الثاني: تعدد مستويات التحدي بالقرآن الكريم ٢٢
المطلب الثالث: تفنيد زعم ترتيب مستويات التحدي بالقرآن الكريم بحسب كم المتحدَّى ٢٤
المطلب الرابع: معنى التشريع في اللغة ٢٦
المطلب الخامس: مفهوم التشريع اصطلاحًا ٢٦
المطلب السادس: مفهوم الإعجاز التشريعي في القرآن ٢٨
المطلب السابع: أهم مقاصد الإعجاز التَّشريعي في القرآن ٣٠
الفصل الثاني ٣١
أبرز وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن ٣١
المبحث الأول: الإعجاز التشريعي في القرآن في جانب شمولية أحكامه جميع جوانب ومجالات الحياة ٣١
المطلب الأول: في جانب تنظيم العلاقة بين الراعي والرعية ٣١
المطلب الثاني: في مجال الحكم بين العباد بالقسط وإرساء قواعد العدل في المجتمع ٣٣
المطلب الثالث: في مجال المعاملات المادية وإثبات ضمان حقوق العباد فيما بينهم ٣٣
المطلب الرابع: في جانب الكسب أحل البيع وحرم الربا ٣٤
المطلب الخامس: في جانب إرساء قواعد الوفاء بالعقود والعهود ٣٦
المطلب السادس: في مجال حفظ قوام الأسرة المسلمة ٣٧
المطلب السابع: في مجال الجانب الجنائي ٣٩
المبحث الثاني: الإعجاز التشريعي في القرآن في جانب تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع ٤١

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيه خمسة مطالب: ٤١
المطلب الأول: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس إجمالًا ٤١
المطلب الثاني: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في آيات سور الأنعام ٤٢
المطلب الثالث: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في آيات سور الإسراء ٤٣
المطلب الرابع: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في آيات سور الممتحنة ٤٤
المطلب الخامس: تحقيق مصالح العباد وسلامة المُجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في مواضع شتى متفرقة في بعض سور القرآن ٤٥
وختامًا: ٥١
مجموع الفهارس ٥٣
أ- فهرس المراجع ٥٣

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المركز في سطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه.

وبعد:

فإنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، وشرف كل علم بشرف متعلقه، وعلوم القرآن متعلقة بأشرف كتاب ألا وهو كتاب الله تعالى، ولذا تُعَدُ علومُ القرآن من أجلّ العلوم؛ بل ومن أشرفها وأبركها وأعلاها قدرًا وأزكاها، وأعظمها أثرًا ونفعًا، والبشرية عمومًا والأمة خصوصًا لها أكثر احتياجًا على مر العصور والأزمان؛ وذلك لمسيس الحاجة لفهم معاني آي التنزيل، وإيضاح غريب ومبهم القرآن، وبيان مقاصده وأحكامه، وبيان دلائل هداياته، والجواب عن تساؤلاته، وبيان مجمل معاني آياته.

* وأهل هذا العلم نالوا شرفًا مرومًا، وعلوَ قدرٍ وشأنٍ، ورفعةَ مكانةٍ، وسموَ رتبةٍ؛ إذْ جعلَهم اللهُ مرجعًا للعباد في الدلالة على إيضاح المراد من كلامه سبحانه وتعالى، وأي شرف يعدل هذا الشرف!

* ولا شك أن هذا من أعظم الدوافع وأعظم المطالب الداعية للتنافس في بذل العمر النفيس والوقت الغالي العزيز لنيل أعظم المراتب وأشرف الأماني، وهذا مما يعين على البذل والتضحية في التنقيب والبحث في علوم القرآن بعلو همةٍ وإقبالِ نفسٍ لتحقيق تلك الرتب العالية، والفوز بالمكانة الرفيعة السامية، ونيل تلك المآرب الشريفة الغالية.

* هذا مع ما يمن الله به على من اشتغل بهذا العلم الشريف من التعلق بكتاب ربه وعمارة وقته وحياته به، وينزّل الله عليه من السكينة والطمأنينة وشآبيب الرحمة، مع ما يورثه ربُهُ من انشراحٍ لصدره وطمأنينة لنفسه وتزكية لفؤاده وصلاح في معاشه، مع ما أعده له من جزيل عطائه وجزيل ثوابه في معاده، هذا مع ما يعود نفعه لعباده ببيان وإيضاح معاني تأويل كتابه والكشف عن أسرار تنزيله وبيان معاني آياته.

قال سبحانه في شأن كتابه:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

* ومركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية يسعى لتقديم أهم مباحث علوم القرآن الكريم في ثوب قشيب وحلل زاهية بتقريب معاني تلك الدراسات وتسهيلها وتقديمها بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ سهل المنال يتناسب مع عموم المسلمين، مع ما ينهجه في ذلك من الأسلوب العلمي وطريقة البحث المنهجي التربوي الذي يفيد الباحثين المختصين.

* كما أن من أبرز أهداف المركز وأجلّها العناية بمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة في كل ما يقدمه، مع تفنيد العقائد والمناهج المخالفة لمنهج الفرقة الناجية الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة ـ أهل السنة والجماعة.

* تلك هي أبرز الدوافع الداعية لتأسيس مركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، لخوض البحث والتنقيب عن علوم القرآن وتقديمها للمسلمين عمومًا وللباحثين المختصين خصوصًا؛ وذلك لتعلقها بأشرف وأعظم وأجلّ كتاب ينبغي أن تبذل من أجل فهمه وتدبره والعمل به والتحاكم إليه والتداوي به، الهمم العوالي والمهج الغوالي والعمر النفيس الغالي.

* كما يسعى المركز فيما يقدمه من بحوث علمية بتخريج الأحاديث النبوية وعزوها لمصادرها الأصلية والحكم عليها، عدا ما كان في الصحيحين لتلقي الأمة لهما بالقبول، وتنقية البحوث من الأحاديث المكذوبة والموضوعة والضعيفة قدر الممكن والطاقة.

* كما يسعى المركز كذلك في تقديم مادة علمية خالية من البدع والمحدثات والخرافات والإسرائيليات وكل ما علق بمصنفات علوم القرآن من كل ما لا يمت بدين الله وشرعه المطهر بصلة، ومن كل ما يخالف منهج أهل السنة والجماعة عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجًا، قدر الممكن والطاقة والإمكانات المتاحة.

المشرف العام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من إصدارات المركز

موسوعة
" تأصيل علوم التنزيل"

وَهذه ضِمْن مُؤَلَّفات العبد الضعيف الفقير إلى عفْو ربِّه ورَحْمَته ومَغْفرته:

عرفة بن طنطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

الرَّئيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرآنِيةِ

وها هي مرتبة على النحو التالي:

١- مَعَالمُ التَّوْحِيدِ فِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ- (دراسة تحليلية موضوعية)، (رسالة دكتوراه)
(مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٤١هـ)

٢- عِنَايَةُ الإِسْلَامِ بِتَرْبِيَةِ الأَبْنَاءِ كَمَا بَيَّنَتْهَا سُورَةُ لُقْمَانَ، (دراسة تحليلية موضوعية) في مجلدين (رسالة ماجستير)

٣- التقرير لأصول وقواعد علم التفسير - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٤- تعليم المتعلمين طرق ومناهج المفسرين - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٥- المدخل الموسوعي لدراسة التفسير الموضوعي - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٦- المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليل - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٧- دلائل التوفيق لأصح طريق لجمع الصديق - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٨- الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْعِ العُثْمَانِيِّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ في (مجلدين) وهذا البحث يعُد موسوعة علمية مستقلة.

٩- أَحْسَنُ المَنَاحِي فِي إِثْبَاتِ أَنَّ الرَّسْمَ العُثْمَانِي تَوْقِيفِي لَا اصْطِلَاحِي

١٠- الفتح الرباني في دلائل الإعجاز البياني - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١١- صِيَانَةُ كَلَامِ الرَّحْمَنِ عَنْ مَطَاعِنِ أَهْلِ الزَّيْغِ والرَّوَغَانِ - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٢- موقف علماء الشيعة الإمامية من المصاحف العثمانية - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٣- الذَّهَبُ الإِبْرِيزُ فِي خَصَائِصِ الكِتَابِ العَزِيزِ

١٤- جَنَى الخُرْفَةِ في إبطال القول بالصَّرْفَة - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٥- آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي إِعْجَازِ القُرْآنِ فِي إِخْبَارِهِ عَنْ المُغَيَّبَاتِ (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

١٦- التِّبْيَانُ فِي بَيَانِ وُجُوهِ الإِعْجَازِ التَّشْرِيعِيِّ فِي القُرْآنِ

١٧- إيجاز القول في الإعجاز

١٨- التحدي في القرآن

١٩- صَحِيحُ المَنْقُولِ المُوَافِقُ لِصَرِيحِ المَعْقُولِ فِي مُنَاقَشَةِ ثَلَاثَةِ تَفَاسِيرَ رُتِّبَتْ عَلَى تَرْتِيبِ النُّزُولِ.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٠- **البُرْهانُ في حَقيقَة حُب النَّبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَأَصْحَابه للقُرْآن**

٢١- **إتْحافُ أَهْلِ الإيمانِ بدراسَة الجَمْع الصَّوْتي للقُرْآن** "الجَمْعُ الرَّابعُ لِلقُرْآنِ الكَرِيمِ"- تَارِيخٌ- وَأَحْدَاثٌ - وَقَائِعُ- وَأَحْكَامٌ - "دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ"

٢٢- **آفَاتٌ وَمُعوقَاتٌ في طَريقِ التَّسْجيل الصَّوتي للقُرآن**

٢٣- **بُلوغُ المَرام في قصة ظُهُور أَوَل مُصْحَف مُرَتل في تَارِيخ الإسلام**

٢٤- **تَوْجيهُ أَهْلِ الإيمَانِ لِضَوابط تَسْجيل القُرْآن**

٢٥- **الكَواشفُ الجَلِّية في حُكم قِراءَة القُرْآن بالمَقَامَات المُوسيقيَّة**

أو: فصل النزاع بين التغني بالقرآن وتلاوته بـ "مقامات الشيطان"

٢٦- **إنَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإنَا لَهُ لَحَافِظُونَ**

٢٧- **التَّبصرَة لمن أراد بتعليم القرآن وجه الدار الآخرة** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٢٨- **تَبْصرَةُ أُولي الألْبَاب بمَعَاني فَاتحَة الكتَاب** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٢٩- **كَشْفُ الوَقيعَة في بُطْلَان دَعْوَى التَّقْريب بَيْنَ السُنَّة وَالشِّيعَة**

٣٠- **التَّقيَّةُ أَسَاسُ دين الشِّيعَة الإمَاميَّة**

٣١- **قَطْعُ العَلائق للتَّفكُر في عُبُوديَّة الخَلائق**

٣٢- **الآداب النبوية والأحكام الشرعية في عيادة المريض وعبادته** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور-بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٣٣- **(التوحيد من الكتاب والسنة)** (مفهومه ومعناه-حقائقه وفضائله-دلائله ونواقضه)

٣٤- **دليل الطالع والنازل في بيان حقيقة أعلى المنازل.** (إياك نعبد وإياك نستعين)

٣٥- **ألطف اللطائف في بيان سبل الثلاث طوائف:** (المنعم عليهم- المغضوب عليهم - الضالين)

٣٦- **أوضح البيان في حقيقة نبوة لقمان**

وغيرها من البحوث - قيد التنسيق- .

مركز تأصيل علوم التنزيل
للبحوث العلمية والدراسات القرآنية

شبكة الألوكة
www.alukah.net